



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

### مذكرة بعنوان:

تطور المعاجم العربية بين القرنين الرابع والسادس هجري  
دراسة لمبدأي الجمع والوضع - تهذيب اللغة أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: المصطلحية

إشراف الأستاذ:

- بلال لعفيون

إعداد الطالبتين:

- بريزة بوهالي

- حياة ميلاط

### أعضاء لجنة المناقشة:

رئيساً

أحمد برماد

1-الأستاذة(ة):

مشرفاً ومقرراً

بلال لعفيون

2-الأستاذة(ة):

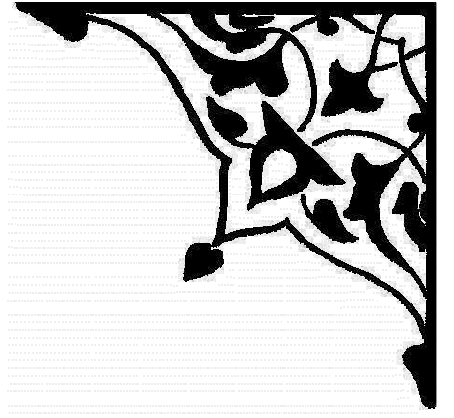
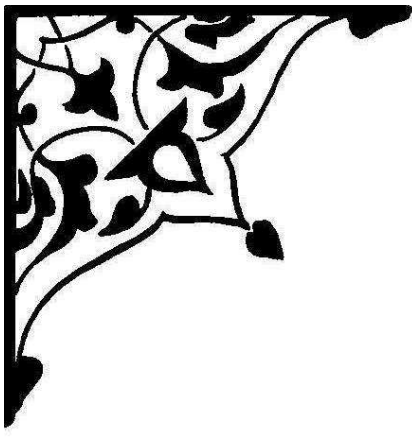
عضواً مناقشاً

صديقة معمر

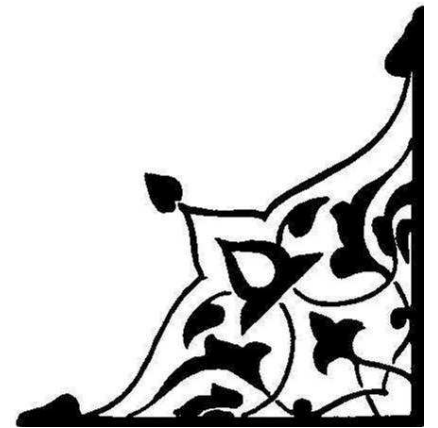
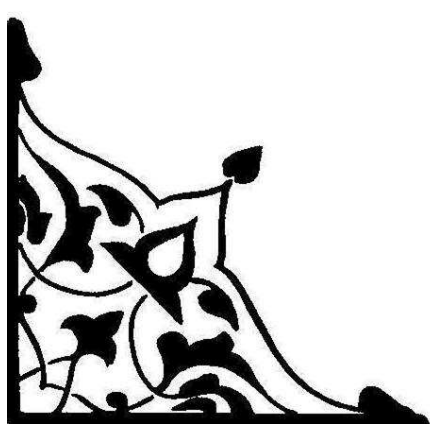
3-الأستاذة(ة):

السنة الجامعية: 2016/2015م.

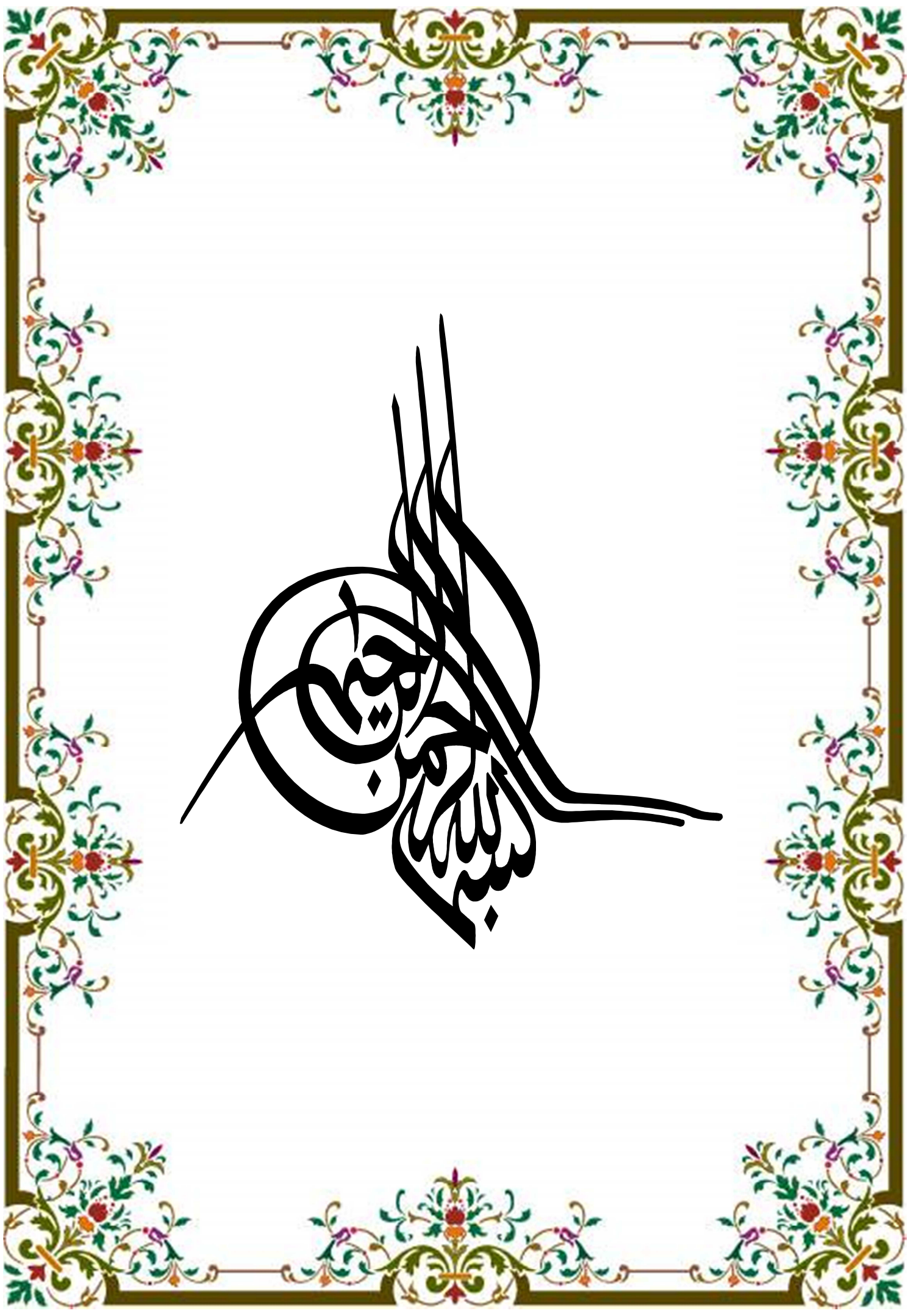
1437/1436هـ.



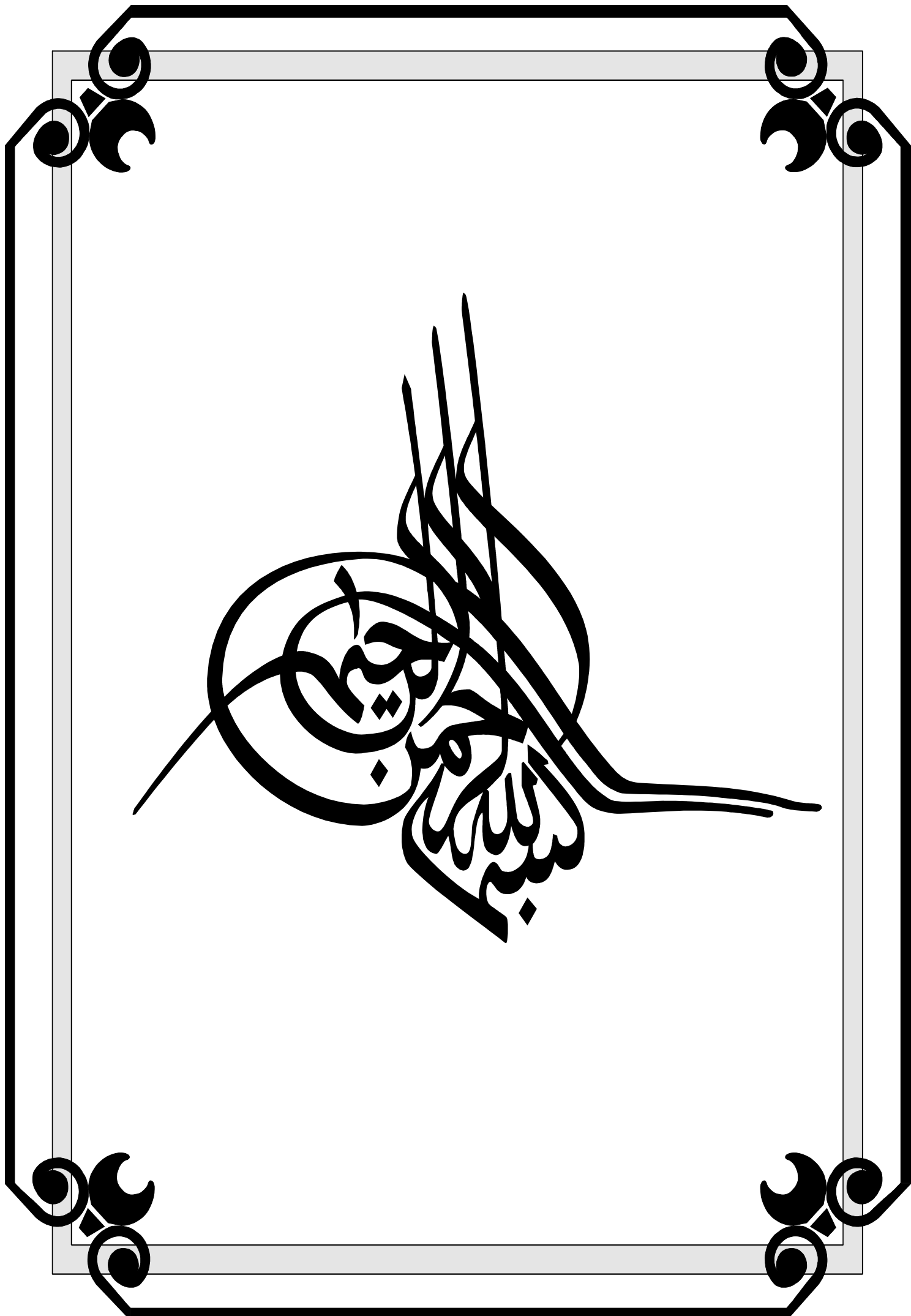
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# المقدمة

تعدّ اللغة ثمرة من ثمار العقل الإنساني، حيث تمثل أرقى نظم التواصل وأعقدّها في الآن نفسه، وذلك راجع لما تحتويه من ثراء لفظي يشمل كل شيء موجود في الكون، لدرجة استحالة الإحاطة الكلية بثروتها اللغوية مهما كانت سعة اطلاع صاحبها، فمفردات اللغة تختلف بين أبنائها بحسب ثقافتهم، كما أن الاحتكاك والتداخل مع اللغات الأخرى تحت أي ظرف يولد مفردات جديدة لم تكن في أصل اللغة، وهنا تجلّت الحاجة إلى وجود المعاجم لأجل ترتيب مفردات اللغة ومن ثمّ تبين معانيها.

والعرب الأوائل وعوا المسؤولية الملقاة على عاتقهم حق الوعي، من الحفاظ على هذه اللغة التي هي عماد دينهم، ففهم الكتاب والسنة لا يمكن أن يكون إلا بسعة الإطلاع عليها، فعملوا على جمعها وتدوينها، بعد أن كانت محفوظة في الصدور، ويُعتمد في أخذها وتناقلها على المشافهة والرواية.

والناظر إلى البحث المعجمي العربي يدرك بأنه من البحوث القديمة، التي بدأت على يد المفسرين، ما يعني أن الدافع الأساس للعناية بالألفاظ هو الحفاظ على القرآن الكريم وفهم معانيه، ولم يتوقف العمل اللغوي عند شرح المفردات فحسب، بل توسع إلى استعمال اللفظ الواحد بدلالات متعددة تم تحديدها داخل السياق.

وقد عملنا على تسطير عنوان مذكرة تخرجنا لنيل شهادة الماستر في التراث المعجمي العربي وفق الصياغة التالية: « تطور المعاجم العربية بين القرنين الرابع والسادس هجري دراسة لمبدأي الجمع والوضع-تهذيب اللغة أنموذجاً- ».

ومن العنوان يتبين اعتمادنا على المعاجم القديمة لما لها من الفضل الجليل في وضع دعائم الصناعة المعجمية العربية، إذ لا يمكن أن نستشف ذلك إلا بدراسة تاريخها وتطورها، والمقصود بهذا تسليط الضوء على أبرز معاجم الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع إلى السادس هجري بالتحديد، أي الفترة التي تلت ما يُعرف "بنظرية الاحتجاج" التي عُرفت بها المعاجم العربية القديمة، وهذا طبعاً من منظور جمع المادة اللغوية و الوضع فيها.

انطلاقاً من هذا الطرح نتساءل:

ما هي المعاجم العربية التراثية؟ كيف نشأت وتطورت؟.

ما دور معاجم الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى السادس هجري في حركة التأليف المعجمي العربي؟.

وما هي أبرز المستجدات التي أتت بها هاته المعاجم مقارنةً بسابقتها؟

ولالإجابة هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث، رأيناها الأنسب لمثل هذا الموضوع، حيث تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة.

فقد استهللنا الحديث في الفصل الأول، بإعطاء نظرة عن ماهية المعجم في اللغة والاصطلاح، بعدها تم الانتقال للحديث عن تاريخ المعاجم العربية والتفصيل فيها، من خلال الإشارة إلى المعاجم اللغوية قديماً، وانقسامها إلى نوعين رئيسيين هما معاجم المعاني، التي كانت في بدايتها عبارة عن رسائل لغوية، لتأتي فيما بعد معاجم الألفاظ والتي انقسمت بدورها إلى مدارس لغوية معروفة، وقد حاولنا في كل هذا تتبع مراحل تطور المعجمية العربية، في حين كان التعرّض في ختام هذا الفصل إلى حال المعاجم العربية من خلال مبدأي الجمع والوضع.

أما الفصل الثاني من هذه الدراسة، فقد خصصناه لدراسة معجم "التهذيب" "للأزهري" (370هـ)، ويعود اختيارنا له لكونه يعد من أشهر علماء اللغة العربية في القرن الرابع هجري، فله جهود جلية في مختلف علومها، كما له إبداعات وآراء أصيلة في الدراسات المعجمية خاصة، وفي بحثنا هذا سلطنا الضوء على جانب من جهوده من خلال مجموعة من النقاط لعل أبرزها ما يلي: التعريف بصاحب المعجم، ومنهجه، وكذا غرضه من تأليف هذا المعجم، وكختام لهذا الفصل ارتأينا أن نقدم لمحة عن بعض المعاجم العربية خلال الفترة موضوع الدراسة.

وآخر العمل في هذا البحث اللغوي، كان خاتمة سطرنا فيها بعض النتائج المتوصل إليها.

وكان اعتمدنا لإنجاز هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لطبيعة الموضوع، الذي يقوم على دراسة مراحل تطور المعاجم العربية القديمة، وفي نفس الوقت وصف معاجمها، أي بمعنى دراسة آنية لها.

هذا وقد جعلنا لإنجاز هذا البحث الرغبة في التطلع إلى ما حققه العرب القدامى في الصناعة المعجمية، واعتزازنا بلغتنا التي هي عماد ديننا، كلاهما جعلنا نتلهم لمعرفة مصادر لغتنا كي نفيد ونستفيد، فضلاً عن طموحنا في إحياء التراث اللغوي العربي وبعثه من جديد، كما أنه من أبرز دوافعنا من إنجاز هذا العمل، تكملة الدراسة السابقة حول تاريخ المعجمية العربية، وهي عبارة عن مذكرة مكملة لنيل شهادةالماستر بعنوان: «تاريخ المعجمية العربية من القرن الأول إلى الثالث للهجري».

وإذا كانت المعاجم العربية القديمة كانت ولا تزال أرضية خصبة لمختلف البحوث والدراسات اللغوية، فإننا نجد في المقابل الكثير منها قد حُصصت للبحث في فترة عصر الاحتجاج دون غيرها، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لتسليط الضوء على المعاجم العربية التراثية التي تلت هذه المرحلة.

حيث اعتمدنا في ذلك على مصادر ومراجع أدلت بدلوها في هذا الموضوع نذكر منها: "المعجم العربي نشأته وتطوره" "الحسين نصار"، و"المعاجم العربية مناهجها ومدارسها" "العبد الحميد محمد أبو سكين" (...) وغيرها.

وقد واجهتنا في إنجاز هذا البحث الأكاديمي صعوبات وعقبات منها: قلة المراجع في هذا المجال خصوصا في فترة الدراسة (ق4-6هـ)، ولعل أبرز مشكل واجهنا قلة الخبرة في التعامل مع مثل هذه البحوث الأكاديمية، وأن هذا هو بحثنا الأول، ومهما يكن من نقصان فإننا طلاب علم هدفنا التعلم، نلتمس و نرجو النصح والسداد، وجل من لا يخطأ.

وخير الختام أن نتقدم بالشكر الموفور لمشرفنا وأستاذنا "بلال لعفيون"، الذي كان لنا نعم العون بتوجيهاته النيرة ومتابعته الدقيقة، فكان له يد في إتمام هذا البحث، فله منا الشكر الجزيل، وأسمى عبارات التقدير، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نشكر أيضا الهيئة الأكاديمية من أساتذة ومشرفين، وكذا إخواننا وزملائنا وكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد، فجزاهم الله عنا خيرا.

وأخيرا فإننا نحمد الله عزّ وجلّ و نشكره على ما أنعم علينا من النعم العظيمة، وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل الأكاديمي.



# الفصل الأول

## الفصل الأول: بدايات التأليف المعجمي العربي.

أولاً: ماهية المعجم في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: بواكير المعاجم العربية.

ثالثاً: مراحل تطور المعجمية العربية.

رابعاً: المعاجم العربية بين الجمع والوضع.

أولاً: ماهية المعجم:

قبل الولوج إلى عالم المعاجم التراثية الذي جعلناه موضوعاً لمذكرتنا كان لزاماً علينا أن نحدد أولاً ماهية المعجم في اللغة والاصطلاح.

I. المعجم لغة:

اهتم كثير من العلماء العرب بالمعجم، وأعطوه تعريفات كثيرة كل حسب نظرتهم، ولذلك سنحاول أن نعطي بعض الأمثلة عن هذه التعاريف الواردة في أبرز المعاجم القديمة.

فقد جاء في معجم مقاييس اللغة "لابن فارس":

«المعجم: الخط العربي، لأننا لا نعلم خطأ من الخطوط يعجم هذا الإعجام حتى يدل على المعاني الكثيرة، فأما أنه إعجام الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العوض على الشيء لأنه فيه، فسمي إعجاماً لأنه تأثير فيه يدل على المعنى»<sup>1</sup>.

لاحظنا من خلال هذا التعريف أن ابن فارس ربط الإعجام بإزالة الغموض في الكتابة بتنقيطها وشكلها.

وجاء أيضاً في لسان العرب "لابن منظور":

«المعجم مصدر بمنزلة الإعجام كما تقول أدخلته مدخلا وأخرجته مخرجا أي إدخالاً وإخراجاً، وحكى الأخفش أن بعضهم قرأ: «ومن يهن الله فما له من مكرم»، بفتح الراء، أي من إكرام، فكأنهم قالوا في هذا الإعجام فهذا أسد وأصوب من أن يذهب إلى أن قولهم حروف المعجم بمنزلة قولهم صلاة الأولى ومسجد الجامع، لأن معنى ذلك صلاة الساعة الأولى أو الفريضة الأولى ومسجد اليوم الجامع، فالأولى غير الصلاة في المعنى والجامع غير المسجد في المعنى وإنما صفتان حذف موصفاً وأقيماً مقامهما»<sup>2</sup>.

من خلال تعريف "ابن منظور" للمعجم رأينا بأن هذا الأخير، قد أطلق على حروف الخط العربي بحروف المعجم أي حروف الخط الذي زال عنها اللبس بتنقيطها، واستدل في ذلك على مجموعة من الأمثلة التوضيحية من كلام العرب. ويتضح من كلا التعريفين أن المعجم يتفق وصفه البيان والإيضاح، ولم يكن اختيارنا لهذين المعجمين إلا لسببين، حيث وقع الاختيار على معجم مقاييس اللغة "لابن فارس" نظراً لارتباطه بالفترة الزمنية موضوع الدراسة، أما لسان العرب فكان منزلته المرموقة التي يحتلها وسط المعاجم العربية وإسهاماته الكبيرة في هذا المجال.

ولتوضيح الصورة أكثر كان لزاماً علينا أن نردف هذه التعاريف اللغوية للمعجم بتعاريف اصطلاحية.

<sup>1</sup> - أبو الحسن أحمد ابن فارس : مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص351.

<sup>2</sup> - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج7، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص351.

## II. المعجم في الاصطلاح العلمي:

تتعدد التعريفات المتعلقة بالمعجم من طرف علماء اللغة، لكنها تتفق في كونه: «كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها و تفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا إما على حروف الهجاء أو الموضوع»<sup>1</sup>.

وكما يشير إليه الدكتور "إبراهيم السامرائي" إلى أنه لم يطلق على المعجم اسم المعجم إلا في أواخر القرن الرابع هجري، أما قبل ذلك فهو كتاب ، و يعد أول معجم بهذا الاسم معجم مقاييس اللغة "لابن فارس"<sup>2</sup> وقد استعمل بعض اللغويين الذين حاولوا جمع اللغة كلمة قاموس بدلا من كلمة معجم، حيث حرص البعض على إطلاق اسم البحر أو صفة من صفاته على مؤلفاتهم دلالة على إحاطته باللغة.

وعرفه آخرون بأنه: «كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما و معانيها و استعمالاتها في التراكيب المختلفة، و كيفية نطقها، و كتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي»<sup>3</sup>.

عرفه المعجم الوسيط بأنه: « ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم»<sup>4</sup>

وكقراءة للمفاهيم السابقة اللغوية والاصطلاحية للمعجم يتضح بأنه من خلال الدلالة اللغوية لكلمة معجم جاءت تسمية الكتاب بالمعجم قياسا لدوره في شرح مفردات اللغة وتبيان معانيها. ويعود السبب في إيرادنا لهته التعاريف لعلاقتها المباشرة بموضوع البحث، فقبل البدء في الحديث عن المعاجم العربية التراثية كان لا بد من إعطاء لمحة لتحديد ماهية المعجم.

### 1- أهمية المعجم:

يعد المعجم ذو أهمية كبيرة بالنسبة لدارس اللغة فهو بحاجة ماسة إلى استخدام المعجم، ذلك أن قدرته على استيعاب المفردات محدودة بمجال ثقافته ومستوى تحصيله، وتبدو أهمية المعجم عندما يصادف الدارس في بعض النصوص التي تحتوي بعض الكلمات التي تكون خارج مجال معرفته، حيث من خلال المعجم يستطيع الدارس الوصول إلى مبتغاه.

<sup>1</sup>- عبد القادر أبو شريفة: علم الدلالة و المعجم العربي، دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1989م، ص113.

<sup>2</sup>- ينظر- المرجع نفسه، ص114.

<sup>3</sup>- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص162.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص162.

وقد كانت الحاجة إلى المعاجم منذ القديم و ليست وليدة هذا العصر حتى عند فصحاء العربية، «حيث ثبت أن الراسخين في فهم اللغة العربية و فصحاء و نوادرها كانوا يجهلون معاني كثيرة من الألفاظ»<sup>1</sup>.

وكمثال على ذلك نجد "عمر بن الخطاب" . رضي الله عنه . وهو أحد فصحاء العربية كان يجهل معنى كلمة "الأب" ذلك في قوله تعالى: «فأنبئتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم و لأنعامكم». [سورة عبس 27-32]، حيث سئل ذات مرة عن معناها فلم يعرف<sup>2</sup>.

وهذا المثال يدل دلالة واضحة على أن العرب الذين عاشوا في عصور الاحتجاج لم يكونوا على علم بجميع معاني الألفاظ التي يسمعونها بل كان يغيب عليهم بعضها فإذا كان هذا حال فصحاء العربية، فما بال من جاء بعدهم، بعدما اختلط العرب بغيرهم و انتشرت اللغة العربية في بلاد لم تكن تتحدث العربية كفارس و الروم و الشام و غيرها<sup>3</sup>.

هذا عن المعاجم العربية، أما عن أهمية المعجم بصفة عامة وفوائد استعماله فتتجلى في:

- 1- المحافظة على سلامة اللغة.
  - 2- معرفة أصل اللفظ واشتقاقاته.
  - 3- تاريخ اللفظ وتطوره.
  - 4- الوقوف على ألفاظ مهجورة غير مستعملة.
  - 5- الكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة<sup>4</sup>.
- وغيرها من الفوائد التي لا حصر لها.

## 2- نشأة المعاجم:

ظهر المعجم عند العديد من الأمم والشعوب منذ القديم، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قيمة المعجم ودوره في مساعدة الناس على فهم لغتهم، و ليس هذا فحسب بل كان لقصور العقل البشري عن الإمام بجميع مفردات لغته سببا مباشرا في لجوئه للمعجم حفاظا على لغته من الضياع.

<sup>1</sup> - عبد الحميد محمد أبو سكين: لمعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط2، 1981م، ص5.

<sup>2</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص6.

<sup>3</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص7.

<sup>4</sup> - عبد القادر أبو شريفة : علم الدلالة والمعجم العربي، ص114.

ولم يكن العرب السابقين لتأليف المعاجم، بل سبقتهم إلى ذلك أمم كثيرة كاليونانيين والآشوريين وغيرهم، فمن خلال هذا الطرح نتساءل لماذا تأخر التأليف المعجمي عند العرب إلى غاية صدر الإسلام، وما خلفية ذلك.

### أ- نشأة المعاجم عند العرب:

تعود أسباب غياب المعاجم عند العرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام إلى الأمية التي كانت متفشية في ذلك الزمان «حيث لم يكن في قريش-حين جاء الإسلام- سوى سبعة عشر رجلا يقرؤون ويكتبون، ولم يكن في المدينة-حين دخلها رسول الله صلى الله عليه و سلم- سوى أحد عشر رجلا كذلك»<sup>1</sup>.

وكما هو معروف، فقد كان العرب لا يختلطون بغيرهم من الأمم ليعرفوا منهم نظام المعاجم، كذلك عدم وجود حاجة ماسة إليها، فقد كانت العربية لغتهم المصفاة التي يتلقونها عن آباءهم منذ نعومة أظفارهم بسبب عدم اختلاطهم بالأعاجم، فضلا على أن وجود الألفاظ أو المعاني التي خفيت معانيها عنهم لم يكن إلا بالشيء اليسير<sup>2</sup>. لكن عندما نزل القرآن الكريم بلغة عامة العرب، كان الرسول -صلى الله عليه و سلم- يقوم بشرح ما استعجم عليهم فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فلم يكونوا بذلك بحاجة إلى المعاجم<sup>3</sup>.

غير أنه بعد وفاته -صلى الله عليه و سلم- أحست العرب بالحاجة الملحة إلى شرح معاني القرآن الكريم و الأحاديث النبوية وأصول الدين<sup>4</sup>.

فكان العرب يتجهون إلى أهل العلم باللغة فيسألونهم عما غمض عليهم في القرآن الكريم و بالتالي كان هؤلاء العلماء يؤدون عمل المعاجم، وقد اعتمد العلماء بدورهم على تفسير الغريب من القرآن بالشعر مستدلين بذلك على قوله تعالى: «إنا جعلناه قرآنا عربيا» [الزخرف]، وفي هذا المقام يقول ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا حرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه»<sup>5</sup>، وبالتالي جعل علماء اللغة الشعر في خدمة القرآن الكريم لتفسير الألفاظ الغريبة والمبهمه.

### ب- نشأة المعاجم عند الأمم القديمة:

عرف التأليف المعجمي حضوره عند العديد من الأمم القديمة كاليونانيين و الآشوريين و الصينيين و ذلك لأسباب متعددة أملتتها الحاجة إليها.

<sup>1</sup>- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات و ألفاظا، الولاء للطبع والتوزيع، د.ب، ط1، 1992م، ص16.

<sup>2</sup>- ينظر- المرجع نفسه، ص17.

<sup>3</sup>- ينظر- المرجع نفسه، ص17.

<sup>4</sup>- محمود سالم: من المعاجم العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ج1، 1966م، ص9.

<sup>5</sup>- جلال الدين السيوطي: الإقتان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية لطباعة المصحف الشريف، د.ب، د.ط، ج1، ص847.

## •الصينيون:

«هم اللذين ابتدعوا المعاجم ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، و كان غرضهم من ابتداعها في -بادئ الأمر- خدمة النصوص الدينية، بشرح الغامض من كلماتها، ثم تطورت - هذه المعاجم- إلى معجمات كاملة تجمع الكلمات و تشرحها»<sup>1</sup>.

ما يعني أن الصينيون عرفوا المعاجم قبل العرب، حيث كان هدفهم من ذلك في بادئ الأمر هدفا دينيا، و من أقدم معاجمهم معجم "يوييان" الذي ألفه "كويي وانج".

## •اليونانيون:

يعد معجم "يوليوس بوليوكس" من أقدم المعاجم اليونانية وهو شبيه بمعجم المخصص "لابن سيده" لأنه مرتب على المعاني والموضوعات، وكذلك معجم "هلاديوس السكندري" الذي ألف في القرن الرابع ميلادي<sup>2</sup>.

## •الهنود:

بدأت الأعمال المعجمية عند الهنود في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، و قد كان العمل المعجمي عندهم عبارة عن معاجم الموضوعات أو معاجم المعاني، و يعتبر معجم "أمارا" لمؤلفه "بوذي" الذي ظهر في القرن السادس ميلادي أو قبله من أقدم المعاجم عندهم<sup>3</sup>.

## •الأشوريون:

قام الأشوريون بجمع الألفاظ من أفواه الكهنة اللذين كانوا يستعملونها في شعائرهم الدينية، ثم حفروها على قوالب من طين، وأودعوها في مكتبة "أشور بانيبال" الكبيرة، وكان سبب لجوءهم لهذا العمل خوفا على لغتهم من الضياع<sup>4</sup>.

من خلال هذه اللوحة البسيطة عن بداية التأليف المعجمي عند الأمم القديمة، نلاحظ بأن هذه الأعمال المعجمية في بدايتها كانت ذات أغراض دينية في أغلبها.

<sup>1</sup>- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص12.

<sup>2</sup>- ينظر- عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها و مناهجها، ص11.

<sup>3</sup>- ينظر- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص60.

<sup>4</sup>- ينظر- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص11.

**3- أسباب تأليف المعاجم العربية:**

يرجع التأليف المعجمي عند العرب لأسباب مختلفة، أهم هذه الأسباب:

- الحرص على القرآن الكريم من أن يقع فيه خطأ في النطق أو الفهم، وذلك لأن فهم القرآن الكريم لا يكون إلا بتفسير كلماته، وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الغريب والنوادر والألفاظ التي استصعب فهمها حتى على الفصحاء من العرب لذا كانوا يلجأون إلى كلام العرب والشعر لبيان معانيها<sup>1</sup>، وفي هذا يقول ابن عباس-رضي الله عنه-: « الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحروف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه »<sup>2</sup>.

وهو ما يفسر أن الشعر بمثابة معجم حيث يلجأون إليه عندما يتعذر عليهم فهم الألفاظ الغريبة.

- كذلك العناية بتفسير ما ورد من غريب الألفاظ في الأحاديث النبوية، وكذلك ما ورد عن الصحابة والتابعين رحمهم الله<sup>3</sup>.

- « إن الرواة و النحاة و اللغويين وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء وأبو مالك بن كركرة وأبو خيرة صاحب كتاب الحشرات والخليل بن أحمد و سيبويه وغيرهم قد توفروا لديهم حشد هائل من الروايات اللغوية وكانوا يحسون دائما بالحاجة إلى تسجيلها وتدوين كل حروفها»<sup>4</sup>.

ما يعني رغبة هؤلاء الرواة في جعل الرصيد اللغوي الذي توافروا لديهم في شكل تراث مادي.

- العمل على تدوين اللغة العربية خوفا من ضياعها، والمحافظة عليها من دخول ما ليس من مفرداتها<sup>5</sup>.

- « حياة البداوة خلال القرن الثاني قد بدأت تزحف على الحواضر ومعنى ذلك أن المعين الذي كان يستقي منه الرواة قد أوشك على النضوب»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر- عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص17.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص17.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص17.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص17.

<sup>5</sup>- ينظر- أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراجية، الرياض، ط1، 1992م، ص13.

<sup>6</sup>- عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص17.



#### 4- تاريخ المعاجم:

مر المعجم العربي في تاريخه عبر مراحل مختلفة حتى وصل إلى ما عليه الآن: ويعد كتاب "غريب القرآن" للصحابي الجليل "عبد الله بن عباس" حسب الدارسين أولى محطات التأليف المعجمي عند العرب، حيث عرف عن هذا الأخير اهتمامه بتفسير الألفاظ الغريبة و توضيح معناها مستدلا فيها ببعض الشواهد الشعرية، ثم تلتها مرحلة تدوين الألفاظ الغريبة والشادة والوحشية في صورة غير منتظمة، في مؤلفات أطلق عليها اسم "النوادر"، ثم أخذت هذه المعاجم شكلا آخر من حيث اختصاصها بمواضيع مستقلة كالخيل و الإبل، في حين عرف المعجم العربي صورة أكثر تنظيما و اتساعا من حيث ترتيب المادة اللغوية حسب الحروف الحلقية، وذكر مقلوباتها، وأخيرا ألفت المعاجم اللغوية في ترتيبها للمواد حسب حرفها الأول و الأخير، و قد استمر التأليف إلى ما عليه الآن<sup>1</sup>.

وللمعاجم العربية تاريخ طويل، كان فيها أول معجم عربي "للخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي عاش في القرن الثاني هجري، ألف معجم "العين" و تتابع بعده تأليف المعاجم إلى العصر الحاضر، وفيما يلي ذكر لبعض المعاجم التي ألفت بعده.

- ألف ابن دريد معجم "الجمهرة" (ت. 231 هـ).

- ألف أبو علي القالي معجم "البارع" (ت. 356 هـ).

- ألف أبو منصور الأزهري معجم "التهذيب" (ت. 370 هـ).

- ألف الصاحب بن عباد معجم "المحيط" (ت. 385 هـ)<sup>2</sup>.

### III. أنواع المعاجم اللغوية:

تنقسم المعاجم اللغوية إلى نوعين:

معاجم الألفاظ ويقال لها أيضا المعاجم المجنسة، وهي ما تتناول ألفاظ اللغة كلها بلا تمييز، كمعجم "العين" "للفراهيدي"، "الصحاح" "للجوهرية"، "أساس البلاغة" "للزخشي"، ومعاجم المعاني، ويقال لها أيضا المعاجم المبوبة، وهي التي تظم جميع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد فقط مثل "المخصص" "لابن سيده"، "فقه اللغة" "للثعالبي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر - أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ص 14-16.

<sup>2</sup> - محمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ب، د.ط، 1966م، ص 25-26.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 25-26.

وهذا النوع من المعاجم كانت في الأساس رسائل أو أبواباً من الكتب أو كتباً مستقلة فيما بعد، وكان اللغويون أسبق في وضع هذه المعاجم، ثم وضعوا في فترة لاحقة معاجم الألفاظ، وعلى عكس معاجم المعاني فإنها تكونت ككتب مستقلة قائمة بنفسها.

وفيما يلي التفصيل في كليهما.

### 1. معاجم المعاني:

وكما قلنا سابقاً فإن معاجم المعاني تسمى أيضاً المعاجم المبوبة، وقد ظهرت قبل معاجم الألفاظ<sup>1</sup>، « وهي التي يلجأ إليها الباحث، لا عندما يعسر عليه المعنى، ولكن عندما يستعصي عليه لفظ يوافق معنى يدور في خاطره»<sup>2</sup>.

معنى هذا أن معاجم المعاني تحتوي على ألفاظ تعين الباحث في التعبير، وقد جعل "عبد المجيد الحر" المعاجم المبوبة ستة أنواع، وذلك بحسب أنماطها:

أ- نمط الندرة و الغرابة: وهي ما جمع من الألفاظ الغريبة و النادرة ككتاب أبي زيد الأنصاري "النوادر في اللغة"<sup>3</sup>.

ب- الموضوعات و المعاني: وهي ما جمع فيه أصحابه ألفاظ اللغة المتعلقة بموضوع من الموضوعات، وبمعنى من المعاني ككتاب "الأجناس" للأصمعي، وكتاب "المطر" لأبي زيد الأنصاري، ومجموع هذه الكتب عبارة عن رسائل صغيرة<sup>4</sup>.

ج- الأضداد: هي ما جمع أصحابه فيه الألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين ككتاب "الأضداد للأصمعي".

د- مثلث الكلام: وهو ما جمع فيه أصحابه الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة ككتاب "مثلثات قطرب للأصمعي".

هـ- الأفعال ذات الاشتقاق الواحد: هي ما جمع فيه أصحابه الأفعال التي تأتي على اشتقاقين بمعنى واحد.

و- الحروف: هو ما جمع من الألفاظ و رتب بحسب الحروف ككتاب "الهمز لأبي زيد الأنصاري"<sup>5</sup>.

معنى هذا أن معاجم المعاني تختلف باختلاف الأنماط التي تقوم عليها.

<sup>1</sup> - ديزيريه سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م، ص13.

<sup>2</sup> - مجلة مجمع اللغة العربية : دمشق، م78، جزء 4، ص966.

<sup>3</sup> - ينظر- ديزيريه سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، ص13.

<sup>4</sup> - ينظر- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ب، ط5، 1984، ص228.

<sup>5</sup> - ديزيريه سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، ص14.

ومن أشهر معاجم المعاني :

- ابن السكيت: كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ.

- ابن سيده: الإيضاح في فقه اللغة.

- الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية<sup>1</sup>.

### 1.1 مراحل معاجم المعاني:

ظهرت معاجم المعاني نتيجة لمجموعة من الأسباب، كان من أهمها حفظ اللغة من خلال تدوينها في الكتب خوفاً عليها من الضياع، بعد اختلاط العرب بغيرهم من العجم، كذلك الاستعانة بهذه الألفاظ في تفسير القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى تزويد علماء النحو بعدد من الألفاظ من أجل وضع قواعد العربية ولم يظهر هذا النوع من المعاجم بصورته الكاملة إلا بعد مروره بثلاث مراحل وهي:

#### • المرحلة الأولى: الرسائل اللغوية:

عرفت هذه المرحلة عملية جمع الكلمات من طرف علماء اللغة، و ذلك برحيل العالم إلى البادية، فيسمع كلمات في الزرع، في النبات، في اسم السيف (...)، «فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع»<sup>2</sup>.

وتمثل هذه المرحلة كتب النوادر التي بدأ التأليف فيها في القرن الثاني هجري، و فيما يلي ذكر لبعض من ألفوا في هذا النوع من المعاجم:

- أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري (ت. 154هـ)<sup>3</sup>.

- أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب الضبي البصري (ت. 184هـ)<sup>4</sup>.

- أبو الحسن بن حمزة الكسائي (ت. 189هـ)<sup>5</sup>.

- أبو مالك عمرو بن سليمان بن كرك النحوي<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر - محمد ماهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط6، 1987م، ص187-188.

<sup>2</sup> - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص19.

<sup>3</sup> - أبو الفرج محمد بن اسحاق ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.س، ص130.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص63.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص130.

<sup>6</sup> - أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000م، ص48.

- أبو محمد بن عبد الله بن سعيد الأموي<sup>1</sup>.

وقد استمر التأليف في النوادر مدة قرن من الزمن، لكنه بدأ يتراجع تدريجياً، حتى أصبح القرن الرابع هجري لا يعرف إلا القليل عن هذا النوع.

### • المرحلة الثانية: الرسائل ذات الموضوع الواحد:

لاحظ علماء اللغة في هذه المرحلة أن بعض الكلمات التي جمعوها كلمات متقاربة في المعنى، فرأوا أن يجمعوها في موضع واحد، فالحديث يجمع أحاديث البيع ويسميتها كتاب البيع، كما فعل مالك في الموطأ، وكذلك ما روي عن الأصمعي: «من أصوات الخيل و الشخير و النخير: فالأول من الغنم، و الثاني من المنخرين، والثالث من الصدر»<sup>2</sup>، ومثل قوله أيضاً: «الهتل من المطر أصغر من الهطل»<sup>3</sup>.

وكذلك عندما تكون كلمات متقاربة من حيث اللفظ و المعنى فأرادوا بذلك تحديد معانيها في دقة مثل ما قاله "الكسائي": «القضم للفرس، و الخضم للإنسان»<sup>4</sup>.

وتوجت هذه المرحلة بمؤلفات في الموضوع الواحد و فيما يلي أبرز هذه المؤلفات:

- كتاب الدارات للأصمعي<sup>5</sup>.
- كتاب النبات و الشجر للأصمعي.
- كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري.
- كتاب النخل للأصمعي.
- كتاب اللبن لأبي زيد الأنصاري.
- كتاب الكرم للأصمعي<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ابن النديم: الفهرست، ص72.

<sup>2</sup> - أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط7، د.س، ص264.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص264.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص264.

<sup>5</sup> - أوغست هفنز: البلغة في شذور اللغة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط2، 1914م، ص4.

<sup>6</sup> - أحمد أمين: ضحى الإسلام، ص264.

ويعد كتاب " الدارات " للأصمعي " أبرز هذه المؤلفات، حيث « قال "أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني" : حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: دارات العرب المعروفة في بلدانهم وأشعارهم ست عشرة دارة، و الدارة ما اتسع من الأرض و أحاطت به الجبال»<sup>1</sup>.

يقال: دار، و دارة، أدور، و دارات، فمن ذلك ( دارة و شجى)، و(أنشد، طويل):

و ليس ناس موقفا إن وقفته      بدارة و شجى ما عمرت سليما

و دارة: جلجل، قال امرؤ القيس:

ألا رب يوم لك منهن صالح      و لاسيما يوم بدارة جلجل<sup>2</sup>.

وكتاب الدارات عبارة عن ثلاث صفحات جمع فيها الأصمعي دارات العرب المعروفة التي ورد ذكرها في أشعارهم وهذه الصفحات مفيدة من حيث معرفة بعض الأماكن العربية القديمة، و نظرا لقيمة هذا الكتاب رغم قلة عدد صفحاته، فقد نال شهرة كبيرة بالمكتبة اللغوية العربية.

وعلى هذا النحو من الجمع والاستقصاء سارت الرسائل ذات الموضوع الواحد، فقد جمع أبو زيد الأنصاري على سبيل المثال في كتاب المطر كل ما جاء في كتب اللغة عن المطر وما يتعلق به كالغيوم والرعد و البرق وغيرها.

### • المرحلة الثالثة: الكتب ذات الموضوعات المتعددة:

سميت معاجم هذه المرحلة بالكتب ذات الموضوعات المتعددة لأنها جمعت الموضوعات السالفة الذكر في

كتاب واحد، كما سميت أيضا بكتب الصفات لكونها تجمع الصفات المتفرقة مثل صفة الخيل وصفة المطر، و صفة الإبل وغيرها في كتاب واحد.

في حين أطلق عليها اسم «كتب الغريب المصنف، لأنها جعلت الغريب أصنافا، كل صنف يعنى بموضوع واحد، ثم جمعت هذه الأصناف كلها في كتاب واحد»<sup>3</sup>.

ومن الملاحظ أن هذه الكتب سبقت بكتب المرحلة الثانية و هي الرسائل الصغيرة التي أفرد كل منها بموضوع واحد .

### • ومن أوائل من ألفوا في هذا المجال:

<sup>1</sup> - أوغست هفنز: البلغة في شذور اللغة، ص6.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص7.

<sup>3</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص66.

- أبو عمرو الشيباني (ت. 206هـ)، و كتابه "غريب المصنف" الذي رواه عنه ولده "عمرو بن أبي عمرو" و لذلك نسب إليه<sup>1</sup>.

- أبو عبد القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد (ت. 145هـ، 224هـ)، و مؤلفه "الغريب المصنف"<sup>2</sup>.

وكان خاتمة المطاف في تأليف هذا النوع من الكتب ذات الموضوعات المتعددة هو كتاب "المخصص لابن سيده" (ت. 458هـ)، إذ أن هذا الكتاب وصل بهذا النوع من الكتب إلى السمو والرقى.

## 2. معاجم الألفاظ:

وتسمى أيضا المعاجم المجنسة ويمكن تعريفها : «هي المعاجم التي تعالج الألفاظ، فتضبطها، وتضبطها، و تظهر أصولها و تصاريفها و معانيها، و يكون لها نمط خاص في ترتيب الألفاظ مبني على أحرف الهجاء، سواء من حيث مخارجها الصوتية، كما هي الحال في كتاب "العين للخليل"، أم من حيث حرفها الأخير، كما هي الحال في كتابي "الصحاح للجوهري" و "لسان العرب لابن منظور"، أم من حيث حرفها الأول كما هي الحال في "أساس البلاغة للزمخشري"<sup>3</sup>.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن معاجم الألفاظ لا تعنى بمعاني الكلمات فقط كما هو الحال بالنسبة لمعاجم المعاني، وإنما تهتم بالكلمة وما يتعلق بها من جوانب تاريخية و صرفية ودلالية.

« و بعد القرن الرابع وبحق قرن المعاجم العربية أو كنوز الألفاظ، ففيه ألف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة، وفيه أخذ المعجم العربي الصورة المألوفة لنا، وفيه اتجه العلماء إلى ترتيب الألفاظ ترتيبا هجائيا، وبدءوا ينصرفون عن الترتيب الجاري على حسب المعاني»<sup>4</sup>.

ما يعني أن معاجم الألفاظ هي المعاجم التي شكلت الصورة المكتملة للمعاجم العربية، و«يعد معجم الجماهر لابن دريد أول معجم مرتب ترتيبا هجائيا من معاجم القرن الرابع هجري»<sup>5</sup>.

فكان القرن الرابع هجري هو العصر الذهبي بالنسبة لمعاجم الألفاظ حيث نرى أن معاجم الألفاظ كانت في بدايتها عبارة عن رسائل صغيرة.

<sup>1</sup> - أوغست هفتر: البلغة في شذور اللغة، ص 101.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 102.

<sup>3</sup> - ديزيره سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، ص 35.

<sup>4</sup> - إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 231.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 231-232.

وعلى خلاف معاجم المعاني الذي لم يوجد فيه إلا طريقة واحدة من حيث الترتيب، فإن معاجم الألفاظ تعددت فيها أشكال ترتيب الأحرف الهجائية:

أ- الترتيب الصوتي: الذي يراعي التشابه الصوتي للأحرف وتدرج المخارج.

ب- الترتيب الألفبائي: الذي يراعي التشابه الكتابي للأحرف فيضع الثلاثيات متجاورة ثم الثنائيات بالأحرف المفردة.

ج- الترتيب الأبجدي: وهو أقدم ترتيب عرفه العرب<sup>1</sup>.

## 1.2 المدارس المعجمية:

كنا قد رأينا أن معاجم الموضوعات أو المعاني وقد تدرجنا في ذكرها زمنياً حتى وصلت إلى ذروتها في كتاب المخصص "لابن سيده"، ثم ظهر نوع ثان من المعاجم عرف بمعاجم الألفاظ التي ظهرت على يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، هذا وقد تفنن مؤلفوها في طريقة ترتيب ألفاظها مما جعلها تتميز فيما بينها وتظهر بينها فروق، جعلتها تتفرق إلى ثلاث فرق أو مدارس معجمية.

### • مدرسة التقليبات الصوتية:

تعد هذه المدرسة من أقدم المدارس المعجمية العربية، كم تعد أولها، وأنها كانت سبباً في ظهور فن معاجم الألفاظ حسب الدارسين، وقد ظهرت هذه المدرسة على يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، بعدما لم يجد منهجا يبلغ به غرضه، والذي يتمثل في ضبط اللغة وحصرها وشرح معاني ألفاظها، وكان هذا سبباً لتأليفه كتاب العين الذي توالى المعاجم فيما بعد على نهجه.

وأنصار هذه المدرسة يضعون الكلمة وجميع تقليباتها حسب مخارج الحروف، ولذلك سميت بهذا الاسم فمثلاً كلمة "كبر" تتكون من ثلاثة أحرف وهي: الكاف والباء والراء، وتقليباتها الممكنة هي: كرب، ركب، ربك، بكر، برك، فكل هذه التقليبات توضع تحت أبعد الحروف مخرجاً، وهو حرف الكاف لأن مخرجه من أقصى اللسان<sup>2</sup>.

ومن أبرز من سار على نهج هذه المدرسة: «أبو علي القالي في كتابه البارع، والأزهري في التهذيب، وابن سيده في المحكم، والصاحب بن عباد في المحيط»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص175-176.

<sup>2</sup> - ينظر- عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص26.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص26.

### \*مزايا هذه المدرسة:

- يعد "الخليل بن أحمد" مبتكر هذه الطريقة في التأليف، إذ لم يسبقه إليها أحد قبله فهو حامل لوائها.
- كما تميزت مؤلفات هذه المدرسة باحتوائها على عدد كبير من المواد اللغوية، مع كثرة الشواهد القرآنية والنبوية و الشعرية والنحوية وغيرها.
- عمل أصحاب هذه المدرسة على جمع اللغة العربية قدر المستطاع مع عنايتهم بصحة المعنى<sup>1</sup>.
- غير أنه يؤخذ على هذه الطريقة صعوبة البحث فيها ومشقة الوصول للفظ المراد البحث عنه، وذلك لصعوبة معرفة الترتيب على المخارج وما يتعلق به من تقاليد.
- أما المدرسة الثانية فهي:

### •مدرسة التقلبات الهجائية:

يعد "ابن دريد" صاحب كتاب الجمهرة المؤسس الفعلي لهذه المدرسة، حيث اتبع منهج الخليل من حيث التقلبات، إلا أنه خالفه في النظام الصوتي، « حيث أنه اتبع نظام الهجائية المادية ومضمون هذه المدرسة هو وضع الكلمة وجميع تقلبياتها تحت أول الحروف في الترتيب الهجائي العادي فالكلمة "كبر" وجميع تقلبياتها (كرب، ركب، ربك، بكر، برك) توضع تحت حرف الباء لأن هذا الحرف سابق في الترتيب الهجائي»<sup>2</sup>.

وبالتالي لجأ "ابن دريد" إلى الترتيب السهل المألوف وهو الترتيب الألفبائي، وتعد هذه الطريقة من أكثر الطرق تأليفاً، لسهولة مراجعة معاجمها و حفظ حروفها.

حيث قال ابن دريد: « إذ كانت [الحروف الهجائية] بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بما كعلم الخاصة، و طالبها من هذه الجهة بعيد من الحيرة»<sup>3</sup>.

ولم تعرف هذه المدرسة مؤلفات على هذا المنهج، بل قامت دراسات حول معجم الجمهرة، يمكن أن تقسم إلى أربعة أقسام:

- الأول: ذكر فئات الجمهرة، و قد ألف فيه "أبو عمر الزاهد".

- الثاني: اختصارات للجمهرة منها:

<sup>1</sup> - ينظر - أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ص24.

<sup>2</sup> - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص27.

<sup>3</sup> - أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ص26.



أ- جوهرة الجمهرة" للصاحب بن عباد".

ب- مختصر الجمهرة" لشرف الدين الأنصاري".

- الثالث: نظم الجمهرة، و قد قام به "عبد النور المغربي".

- الرابع: شرح شواهد الجمهرة، و قام به "أبو العلاء المعري"<sup>1</sup>.

وقد استطاع"ابن دريد" من خلال كتابه هذا الجمهرة أن يتخلص من بعض مظاهر منهج الخليل، ولكنه لم يتخلص منها كلية، حيث كان شغله الشاغل ترتيب الحروف وقد أفلح في ذلك باعتماده الترتيب الأبجائي، غير أنه لم يعتمد كأساس أول له، وإنما جعل الأساس الأول للأبنية.

وهناك أيضا مدرسة ثالثة وهي:

### •مدرسة القافية:

وهي المدرسة الثالثة التي عرفها التأليف المعجمي العربي، وكان ذلك خلال القرن الرابع هجري الذي عرفت خلاله المعاجم العربية ذروتها من حيث كمية المادة اللغوية وكذا معانيها.

ومضمون نظام القافية السير على الترتيب الهجائي العادي مع اعتبار آخر أصول الكلمات بمعنى أن الحرف الأخير من الكلمة يسمى بابا والحرف الأول فصلا «فمثلا كلمة شكر في باب الراء فصل الشين مع مراعاة الحرف الثاني في الثلاثي والثالث في الرباعي والرابع في الخماسي»<sup>2</sup>.

وقد أراد "الجوهري" ( ت. 298هـ) - والذي تنسب إليه هذه المدرسة - من خلال هذا النظام تسهيل عملية البحث بالنسبة للدارسين والباحثين<sup>3</sup>.

ومن أشهر المعاجم التي سارت على نهج الصحاح:

- العباب "للصاغاني".

- لسان العرب" لابن منظور".

- القاموس المحيط "للفيروز أبادي".

<sup>1</sup> - ينظر- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص139.

<sup>2</sup> - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص88.

<sup>3</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص88.

- تاج العروس " للزبيدي"<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من وجود العديد من المزايا التي تحسب لهذه المدرسة حسب الدارسين إلا أنها لا تخلو من المآخذ التي يمكن حصرها فيما يلي:

- أن طريقتها توقع في الالتباس أحيانا، وخاصة إذا كان الحرف الأخير حرف علة لا يعرف أصله، مما يوجب على الباحث أو الدارس أن يكون مضطعا بعلم الصرف.

- احتفاظها بشيء من الصعوبة على الرغم من السهولة التي أتت بها مقارنة بالمدرستين السابقتين<sup>2</sup>.

### 3- تسمية المعاجم في التراث العربي:

مر المعجم العربي عبر تاريخه بمراحل متعددة حتى بلغ ما هو عليه الآن، فلم تعرف مراحلها الأولى إطلاق تسمية معجم على مؤلفاتهم المعجمية.

وكما هو معروف فقد كانت بداية التأليف المعجمي في غريب القرآن، وكان أول كتاب ألف في ذلك ل "عبد الله بن عباس بن عبد المطلب" الملقب ببحر الأمة، ثم تعددت الكتب التي تحمل عنوان غريب القرآن و كذلك غريب الحديث، وفي هذه المرحلة لم تستخدم كلمة "معجم" لوصف تلك الأعمال المعجمية، أما في المرحلة التي تلتها وهي مرحلة جمع اللغة من البداية، فقد كانت المؤلفات المعجمية عبارة عن رسائل تحمل عنوان "كتاب" مثل: كتاب الخيل، كتاب الإبل، في حين شهدت المرحلة الثالثة حركة تطور بالنسبة للمعاجم، و التي تؤرخ عادة بكتاب العين " للفراهيدي"<sup>3</sup>.

وفي هذه المرحلة وما تلاها نجد أن المعجميين العرب يفضلون إطلاق اسم علم على معاجمهم مثل المحيط و العباب، ولا نجد كلمة معجم في هذه المؤلفات إلا في أواخر القرن الرابع هجري في " المعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري"، وفي أواخر القرن الخامس هجري في "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري"، وقد استمر هذا التقليد إلى يومنا هذا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر - فوزي يوسف الهابط المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 137.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 137.

<sup>3</sup> - ينظر - علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، ص 8-9.

<sup>4</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 4.

كلمة قاموس ترادف كلمة معجم:

خلال القرن الرابع هجري أطلق "الصاحب بن عباد" على معجمه اسم المحيط نسبة إلى الإحاطة بمفردات العربية، ثم تبعه العلماء بعده على إطلاق تسميات على مؤلفاتهم بنفس صفات تسميات البحر، فأطلق "ابن سيده" على معجمه اسم "المحكم" و"المحيط"، وأطلق "الصاغاني" على مؤلفه اسم "العباب" أو "مجمع البحرين"، وانتهى التأليف إلى "الفيروز أبادي" وهو من رجال القرن التاسع للهجرة، فأطلق على معجمه اسم القاموس المحيط<sup>1</sup>.

وبعد شيوع كلمة قاموس على السنة الناس، أصبحت تدل على نفس معنى كلمة معجم.

4-الإرهاصات الأولى لنشأة المعاجم العربية:

إن بدايات المعجم العربي حسب الدارسين تجلت مع ظهور القرآن الكريم، وبالتحديد عندما واجه أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- مشكلة فهم ألفاظ القرآن الكريم.

وقد ذكر الأستاذ الدكتور "محمد سالم الجرح" في مذكراته عن المعجم العربي، التي يقول فيها: «بدأت المحاولات الأولى في النشاط المعجمي في شرح غريب القرآن و ثم شرح غريب الحديث النبوي، ثم بدأت الشروح المختلفة للتراث الشعري أيضا تظهر إلى حيز الوجود و جمهرة التعريفات التي تضمنتها المعاجم اللغوية فيما بعد مستمدة من هذه الشروح الأولية لغريب القرآن و الحديث و الشعر»<sup>2</sup>.

وهو ما يفسر أن كتب غريب القرآن هي أول ما ظهر من المعاجم العربية حيث كانت ممهدة لما بعدها من المعاجم المتخصصة في تفسير الغريب، فاللغة وعاء المعرفة وأساس استيعاب العلوم ووسيلة تواصل وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر.

واللغة العربية أكثر اللغات اتساعا واستيعابا مقارنة باللغات الأخرى، وهذا يعود إلى تميزها بخصائص الاشتقاق والنحت والتعريب، مما جعلها تواكب مختلف مستجدات مجالات المعرفة الإنسانية عبر مختلف العصور من أقدمها إلى أحدثها، وقد عني العرب منذ القديم بفهم كل كلمة في لغاتهم فلم تكن العربية خالية من الألفاظ الغريبة، فقد استعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- كلمات خفيت معناها عن الصحابة رغم أن من بينهم من كان يعرف أسرار العربية جيدا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر - عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1994م، ص49.

<sup>2</sup> - يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص30.

<sup>3</sup> - ينظر - عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986م، ص31-32.

وكمثال على ذلك "الإمام علي" - رضي الله عنه - حيث قال للنبي - صلى الله عليه و سلم - : « يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، و نراك تكلم العرب بما لا نفهم أكثره»<sup>1</sup>.

ومن هنا تجلت حاجة العرب إلى معرفة ما خفي عنهم من معنى الغامض من ألفاظ اللغة، ولأن الشعر ديوان العرب فقد عمدوا إلى الرجوع إليه عند الحاجة وبذلك يمكن القول أن هذه العملية عبارة عن عمل معجمي في صورته الأولية.

### ثانيا: بواكير المعاجم العربية:

جاء التأليف المعجمي حسب حاجة الناس، حيث كان العرب في صدر الإسلام يعرفون الكثير من خبايا لغتهم، فلم يحتاجوا إلى معاجم تجمع لهم هذه اللغة و تشرحها ، وإنما كانوا في حاجة إلى تفسير بعض كلمات القرآن الكريم، وبعض كلمات حديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم -، فكانت الدراسات التفسيرية الأولى التي قامت حول القرآن الكريم كان لها الأثر الكبير في حركة المعاجم العربية ، فهو أحد أوجه الدراسات اللغوية الأولى التي عرفها العرب، وبالتالي نشأت أول حركة لغوية مترامنة مع التفسير.

فبظهور غريب القرآن وكذا غريب الحديث، اضطر العلماء إلى القيام بمهمة التفسير، وعلى اثر ذلك انتبه أصحاب العلم أن محصولهم اللغوي الذي ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، قد لا يسعفهم في هذين المجالين ، فراحوا إلى البادية يجمعون منها الألفاظ التي لم يسمعوها منها من قبل، فتكون منهم فريق يعرف بجماع اللغة، ونظرا لنقص خبرتهم في عملية الجمع في - بادئ الأمر - فقد كانوا يجمعون الألفاظ دون ترتيب أو تنظيم ، ومع مرور الوقت أدركوا قصور عملية الجمع التي قاموا بها نظرا لعشوائيتها ، فحاولوا بذلك أن ينظموا ما تم جمعه في رسائل صغيرة عرفت "بالرسائل اللغوية"، وبذلك يمكن القول: « إن هذه المرحلة تجمع بين صنفين من التأليف المعجمية المبكرة»<sup>2</sup>.

- الصنف الأول: رسائل تدور حول غريب القرآن و الحديث<sup>3</sup>.

- الصنف الثاني: رسائل تجمع فيها الألفاظ والكلمات العربية المختلفة من البادية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص32.

<sup>2</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص22.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص22.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص22.

ونظرا لدور غريب القرآن و الحديث في بداية التأليف المعجمي ارتأينا أن نفصل فيهما ، ونعطي صورة توضيحية عن كليهما في المطلب الآتي.

### I. غريب القرآن:

أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فمن اعجازه سبحانه وتعالى أنه أنزله بلغة العرب، ورغم فصاحة العرب وفقههم بلغتهم إلا أنهم لم يكونوا جميعا متساوين في فهمهم له ، فقد كانوا في بعض الأحيان تصادفهم ألفاظ يصعب عليهم فهمها و لذلك كانوا في حاجة إلى من يفسرها لهم، وخاصة بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه و سلم -، وقد أوكلت هذه المهمة إلى "عبد الله بن عباس بن عبد المطلب" (ت.68هـ) ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم - الملقب "بمخبر الأمة".

وفيما يلي ذكر لأشهر من ألف في غريب القرآن:

- غريب القرآن للفراء يحيى بن زياد.
- غريب القرآن لأبي عبد القاسم بن سلام.
- غريب القرآن للنظر بن الشميل.
- غريب القرآن المؤرج بن عمرو السدوسي البصري<sup>1</sup>.
- غريب القرآن لأبي عبيدة.
- غريب القرآن لابن قتيبة.
- غريب القرآن لأبي عبد الرحمان اليزيدي.
- غريب القرآن لبي جعفر بن رستم الطبري.
- غريب القرآن لأبي زيد البلخي.
- غريب المصاحف لأبي بكر الوراق<sup>2</sup>.

وغيرها كثير لا يسعنا المقام لذكرها كلها، وخلاصة القول مما سبق أن ابن عباس من الأوائل الذين مهدوا الطريق في تأليف كتب لتفسير غريب القرآن فكانت بمثابة معاجم تزيح الغموض عن الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن الكريم، وفيما يلي نعطي صورة توضيحية عن ابن عباس ودوره في تفسير الغريب.

<sup>1</sup> - ينظر- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، وكالة المعارف الجليلية، ط1، 1941م، ص1207-1208.

<sup>2</sup> - ينظر- أبو الفرج محمد بن اسحاق ابن النديم: الفهرست، ص52-53.

**\* دور ابن عباس في تفسير الغريب:**

كان "ابن عباس" - رضي الله عنه - بما وهبه الله من العلم يقوم بدور المعجم العربي في صدر الإسلام، حيث كان الناس يلجأون إليه فيسألونه عما غمض عليهم في كتاب الله تعالى.

ولعل هذا الأمر أثار حفيظة نفر آخر من الناس، ظنا منهم أن ابن عباس يجترئ على تفسير كتاب الله بما لا يعلم، ومن هؤلاء الناس: "نافع بن الأزرق"<sup>1</sup>، حيث قال "نافع بن الأزرق" "لنجدة بن عويمر": « قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به». فقاما إليه فقالا: «إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله، فتفسرها لنا، و تأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين»، فقال "ابن عباس": « سلاني عما بدا لكما».

فقال "نافع": « أخبرني عن قوله تعالى: « عن اليمين و عن الشمال عزيزين» [المعارج:37]، قال: « عزيزين الحلق الرفاق » ، قال: « وهل تعرف العرب ذلك ؟ » قال: « نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص يقول: فجاؤوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزيزا.

قال أخبرني عن قوله: « وابتغوا إليه الوسيلة » [المائدة:35] ، قال « الوسيلة: الحاجة»، قال: « وهل تعرف العرب ذلك ؟ » قال: « نعم : أما سمعت عنبرة العبسي، وهو يقول: إن الرجال لهم اليك الوسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضبي<sup>2</sup>.

وغيرها كثير من الأسئلة التي أجاب عنها ابن عباس الذي يستحق لقب المعجم في صدر الإسلام، وجدير بالذكر أن ابن عباس لم يقتصر عمله على شرح الكلمة الغامضة فقط بل تعدى ذلك إلى تفسير آية بأكملها في الكثير من الأحيان، فإذا كان تفسير غريب القرآن أمثله الحاجة إلى فهم كتاب الله، فإنها نفس الحاجة التي دعت أصحاب العلم إلى تفسير غريب الحديث الذي سنورده بالتفصيل فيما يلي.

**II. غريب الحديث:**

تأخر التأليف في غريب الحديث زمنا طويلا لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يخاطب العرب بما يفهمونه على اختلاف الشعوب و القبائل ، لذلك قال له الإمام "علي" - رضي الله عنه - حين سمعه

<sup>1</sup> - ينظر - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص18.

<sup>2</sup> - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص849-850.

يخاطب وفد بني نهد: « يا رسول الله: نحن بنو أب واحد، و نراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره». فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أدبني ربي فأحسن تأديبي، و ربيت في بني سعد»<sup>1</sup>.

وبالتالي كان أصحاب الرسول- عليه الصلاة و السلام - على دراية مما يقول، فلم تكن تصادفهم ألفاظ غامضة إلا نادرا، واستمر الحال هكذا حتى وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وجاء عصر الصحابة حينها اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم ، فتداخلت الألسنة وامتزجت ، وتوالت الأيام إلى أن انقرض عصر الصحابة وجاء بعدهم التابعون فسلكوا سبيلهم، وفيه أضحى اللسان العربي ممتزجا باللسان الأعجمي فكانت الحاجة ماسة إلى شرح غريب الحديث<sup>2</sup>.

ومن ألفوا في غريب الحديث نذكر:

- غريب الحديث لأبي عبيدة.

- غريب الحديث لأبي عبيد.

- غريب الحديث لابن قتيبة.

- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير<sup>3</sup>.

وقد ظلت حركة التأليف في غريب الحديث مستمرة إلى أن وصلت إلى صورة أكثر نضجا تجسدت في كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

### ثالثا: مراحل تطور المعجمية العربية:

مر تطور المعجمية العربية بثلاث مراحل مميزة وهي:

#### I. استخدام المخبرين اللغويين:

قام علماء اللغة بالتوجه إلى البادية لمشاهدة الأعراب والتي تتسم لغتهم بالفصاحة، حيث سجلوا الألفاظ التي يستعملونها حسب ما سمعوها منهم، و تزخر كتب التاريخ و اللغة العربية بحكايات هؤلاء اللغويين الذين رحلوا إلى البادية لمشاهدة أبنائها.

<sup>1</sup> - محي الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: أحمد الزاوي وآخر، المكتبة الإسلامية، ج 1 ، د.ط، ص4.

<sup>2</sup> - ينظر- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص37-38.

<sup>3</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص38-42.

ومن أشهر هؤلاء اللغويين: « الأصمعي (739-831م)، و أبو عبيدة (728-824م) »<sup>1</sup> ، فكانت بداية التأليف المعجمي عند العرب بالرحيل إلى منابع اللغة ومشاهدة أصحابها.

## II. جمع المفردات:

وتشكل المرحلة الثانية من مراحل تطور المعجمية العربية حيث تم فيها تصنيف المفردات التي كانت قد جمعت من الأعراب في البادية، وفق موضوعات مختلفة مثل المطر، اللبن، النخيل، الكرم، الوحش، الخيل... إلخ.<sup>2</sup> كما ألف "الأصمعي" كتيبات حول موضوعات مختلفة مثل صفة الإنسان، الملابس، الجمال، والشاة، والأسلحة ، والنبات وغيرها (...). كما صنف "أبو عبيدة" كتيبات عن الخيل والصقور والحمام والأفاعي والنوادر.<sup>3</sup>

## III. صناعة المعجم:

وتتمثل في: « وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة، وأول من فكر في هذا الموضوع - في اللغة العربية - الخليل بن أحمد، - على ما بلغنا - فكر في أن يجمع كل ما عرف من ألفاظ العرب في كتاب مرتب، وقد اعترضه في ذلك صعوبتان: الأولى كيف يحصر لنا لغة العرب ، و الثانية كيف يرتبها.»<sup>4</sup>

فكان "الخليل" أول من افتتح عملية التأليف في المعاجم العربية، بحيث حرص فيه على جمع اللغة العربية وذلك وفق نظام خاص يسهل البحث فيه.

## رابعا: المعاجم العربية بين الجمع و الوضع:

تقوم المعاجم العربية على مبدئين أساسيين هما الجمع والوضع، فأما الجمع فيقصد به جمع المادة اللغوية تمهيدا لتأليف المعجم، وأما الوضع فيراد به ترتيب هذه المادة اللغوية في المعجم من حيث المداخل ، أو ترتيب الكلمات أو المشتقات تحت المدخل الواحد.

<sup>1</sup> - علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 27.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 27.

<sup>3</sup> - ينظر - حسين نصار: معاجم على الموضوعات، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، د.ط، 1985م، ص 41.

<sup>4</sup> - أحمد أمين: ضحى الإسلام، ص 265-266.



**I. مبدأ الجمع في المعاجم العربية:**

يعد مبدأ الجمع مبدأ من مبادئ صناعة المعجم العربي، وهو جمع المادة اللغوية تمهيدا لتأليف معجم، كما يعد الهدف الأساسي من وضع المعجم العربي هو حفظ اللغة التي تكلم بها العرب قبل الإسلام خوفا من تسرب اللحن الذي بدأ يتسلل إلى اللغة العربية بعد الفتوحات، وانفتاح الأمة العربية في باقي الأمم، ونظرا لارتباط اللغة بالقرآن الكريم فقد أخذ هذا الخطر يهدد لغة القرآن، فبدأت الدعوة إلى جمع اللغة من مصادرها الأصلية، وذلك بانتقال الرواة والعلماء إليها والسماع منهم ومشاهدة الأعراب، ومن تم تدوين ما يسمعون وفق مبادئ خاصة تخضع لها<sup>1</sup>.

**1-مراحل جمع اللغة:**

شهدت مراحل جمع اللغة ثلاث مراحل:

**•المرحلة الأولى:**

كان فيها جمع للكلمات، و ذلك برحيل العالم إلى البداية، فيسمع كلمات من مثل: المطر، السيف، الزرع النبات(...)، ويدونها ثم يخضعها للترتيب حسب السماع<sup>2</sup>.

**•المرحلة الثانية:**

وفي هذه المرحلة يكون فيها جمع للكلمات ذات الموضوع الواحد، و ذلك بعدما لاحظوا أن هناك كلمات متقاربة من حيث المعنى فجعلوها في موضع واحد، حيث ألف "أبو زيد الأنصاري" كتابا في المطر وفي اللبن، وألف "الأصمعي" كتابا كثيرة، كل كتاب في موضوع، في كتاب النحل والعسل<sup>3</sup>.

**•المرحلة الثالثة:**

هي مرحلة وضع المعاجم بمعناها العلمي، حيث أصبحت المعاجم عبارة عن كتب تضم عددا كبيرا من المفردات اللغوية مع شرح وتفسير لمعانيها، وترتب المواد فيها ترتيبا خاصا حسب طريقة معينة<sup>4</sup>. وقد كانت عملية جمع اللغة تقوم وفق أصول ومبادئ حكموها في المادة اللغوية المسموعة و المدونة، عرفت فيما بعد بالسسم "نظرية الاحتجاج".

<sup>1</sup> - ينظر - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997م، ص108

<sup>2</sup> - ينظر - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص19.

<sup>3</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص20.

<sup>4</sup> - ينظر - محمد ماهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، ص180.

## 2- نظرية الاحتجاج و مبدأ الجمع:

ظهرت نظرية الاحتجاج أو الاستشهاد مع ظهور القرآن الكريم عندما أفرع العلماء تسرب اللحن إلى القرآن الكريم من حيث فهمه وتلاوته ، حيث عمد علماء اللغة إلى البحث في قواعد اللغة من أجل الاستعانة بها، وذلك بعدما حدث اختلاط العربي بغير العربي، فوقع الخلل في الكلام، ولأن «القرآن الكريم نزل على طريقة العرب في الكلام فكان لابد لهم من الذهاب إلى هذا الموطن الأول للغة وبعبارة أخرى أن يأخذوا اللغة من أبناء اللغة، وكانوا في ذلك على جادة العلم والصواب من حيث هذا المبدأ أو الأصل من أصول الدراسة العلمية للغة»<sup>1</sup>.

وبالتالي كان المعيار الحقيقي في عملية الاستشهاد هو الأخذ من المنابع الحقيقية للغة التي لم يعرف فيها الاختلاط باللغات الأخرى، لذا كانت الجزيرة العربية هي الوجهة الأولى التي لجأ إليها العلماء. وقد نشأت فكرة الاحتجاج أو الاستشهاد بتأثير الجهود اللغوية الرامية أصلاً إلى صون لغة القرآن الكريم من شطط التفسير ومغضة التأويل لما ورد فيه من جهة ، وحماية لغته من اللحن و الفساد والتصحيف والتحرير من جهة أخرى ، أي كان الغرض منه الإبقاء على السلامة اللغوية والأصول العريقة كما أخذوها، ثم وضع الضوابط والقواعد لحمايتها ودفع خطر الفساد عنها في مستقبلها<sup>2</sup>.

مما يؤكد أن نظرية الاحتجاج نشأت لسببين ، الأول دافعه ديني وهو حماية لغة القرآن الكريم، أما السبب الثاني دافعه لغوي وهو الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وبذلك احتلت نظرية الاحتجاج منزلة كبيرة عند علماء اللغة نظراً لأهميتها في التثبت من صحة اللغة «... واستقر العرف على اعتبار عصر الاحتجاج الشاهد الضابط على ما قبله و الضمانة المؤتمنة على اللغة من بعده ، وعرفوه بأنه الفترة المحددة بشرائط اشروطها لاعتبار كلام العرب حجة...»<sup>3</sup>، فعصر الاحتجاج من هذا المنطلق هو الضامن لما قبله وما بعده.

## 3- تجنب اللغويين الاحتجاج في مؤلفاتهم بشعر المولدين تأثراً بمعايير الاحتجاج:

عمد اللغويون العرب في الفترة ما بين أواخر القرن الثاني إلى أوائل القرن السادس هجري، إلى تجنب الاحتجاج بشعر المولدين، محاولة منهم الالتزام بمعايير الاحتجاج، التي كان هدفها الأساس الحفاظ على نقاء العربية وصفائها من كل ما يشوبها من ألفاظ دخيلة عليها.

<sup>1</sup> حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص111.

<sup>2</sup> ينظر- مسعود بويو: أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والارثاء القومي، دمشق، ط1، 1982م، ص56.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص56.

وتتضح صورة هذا التجنب خلو مؤلفات الفترة من الشواهد الشعرية التي تنسب للمولدين، وهو ما يشير إليه الدكتور "محمد حسن حسين جبل" في كتابه "الاستدراك على المعاجم العربية"، حيث ذكر بعض النماذج من المؤلفات التي لم تستشهد بشعر المولدين، التي تتمثل في: مجاز القرآن "لأبي عبيدة"، إلا الذي لم يستشهد إلا بيت واحد من شعر المولدين وهو "المطيع ابن إياس"، ونفس الأمر بالنسبة لكتاب معاني القرآن "للأخفش الأوسط"، الذي لم يكن فيه أي احتجاج لغوي بشعر المولدين وكذلك كتاب غريب الحديث، كتاب الأمثال "لأبي عبيد القاسم بن سلام" (...) وغيرها من المؤلفات<sup>1</sup>.

وقد التزم أئمة اللغة خلال عصر الاحتجاج التزاما كاملا أو شبه كامل بمعايير الاحتجاج، ووقفوا عند حدوده، من خلال إغفالهم لمختلف المفردات، والصيغ، والعبارات، والاستعمالات، والدلالات التي ابتكرها مؤلفو ذلك العصر<sup>2</sup>، « ولقد جهد الأئمة اللغويين رضوان الله عليهم جميعا في تدوين ثروة العربية من متن اللغة، ووضعوا المعايير لما ينبغي أن يعتد به من الكلام فيدون، وما لا ينبغي فيهمل، وكان من الطبيعي إزاء سعة العربية تلك أن تند عنهم نواد فلا تدون»<sup>3</sup>.

من خلال هذا نستنتج أن غيرة علماء اللغة على العربية جعلتهم يتشددون بمعايير الاحتجاج، فأغفلوا من تلك الثروة اللغوية قدرا كبيرا لأنها لا تخضع لتلك المعايير.

#### 4-مصادر جمع اللغة العربية:

قام علماء اللغة في بداية عملهم بجمع أكبر قدر من الألفاظ العربية، مع تفسير وتحديد لمعانيها، وفي سبيل ذلك رحل العلماء إلى البوادي ليأخذوا عن الأعراب مشافهة، وقد جمع العلماء كلمات اللغة العربية وبذلك لم يهتموا بأمر اللهجات رغم تعددها واختلافها، وقد كانت مصادر جمع اللغة العربية متعددة ومتنوعة تتمثل في:

#### • القرآن الكريم:

لا يوجد خلاف بين العلماء في أن النص القرآني يعتبر من أوثق نصوص العربية، وأكثرها حجية، لذلك يعتبر المصدر الأول الذي يلجأ إليه اللغويون والنحاة من أجل الاستشهاد واستنباط القواعد<sup>4</sup>، « فالقرآن هو

<sup>1</sup> - ينظر - محمد حسن حسين جبل: الاستدراك على المعاجم العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص25-26.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص34.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص5-6.

<sup>4</sup> - ينظر - نادية رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، د.ب، د.ط، 2004، ص48.

الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه و سلم بالبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور كتابة أو نطقاً أو ضبطاً»<sup>1</sup>.

ولاشك أن القراءات القرآنية كانت مصدراً من مصادر اللغة، ولذلك اهتم المسلمون بكتابتهم من حيث قراءته وحفظه وتفسيره.

وقد أجمع اللغويون على الاستشهاد بالقرآن الكريم حفاظاً على صحة الألفاظ العربية وسلامة الأسلوب خصوصاً بعد أن دخل الأعاجم إلى الإسلام، وتفشي ظاهرة اللحن، ولهذا كانت قراءة القرآن لازمة لمن يدخل الإسلام، وبعد زيادة عدد المتعلمين ظهرت القراءات القرآنية، حيث وصل إلينا القرآن الكريم بهذه القراءات<sup>2</sup>.

ومن أجل الحفاظ على القرآن الكريم في أساليبه و ألفاظه، وكذلك في تراكيبه نشأ النحو العربي من أجل صيانة القرآن الكريم من العامية والألفاظ الأعجمية الوافدة وبهذا قام "أبو الأسود الدؤلي" بتنقيط المصحف تنقيطاً إعرابياً حتى تكون القراءة صحيحة، بالإضافة إلى وضع الجذور الأولى لنشأة النحو العربي<sup>3</sup>.

### • الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف مصدراً من مصادر الدرس اللغوي، حيث يأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الفصاحة والبلاغة، والمقصود من الحديث الكلام الصادر عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حيث يعد أسمى لغة بعد القرآن الكريم من حيث غزارة مادته وفصاحة كلماته.

ولقد استشهد علماء اللغة خلال القرن الرابع هجري بالحديث النبوي الشريف حيث عد من الدعائم الأولى التي قام عليها بناء المعجم العربي، حيث قام بالاستشهاد به أغلب العلماء ابتداءً من "الخليل" في كتابه العين، وانتهاءً "بالجوهري" في كتابه الصحاح<sup>4</sup>.

والذين يؤرخون للعربية يبرهنون بحديث النبي - صلى الله عليه و سلم - مروراً هينا، وهم يعرفون أن النبي - عليه الصلاة و السلام - كان أفصح العرب، لكنهم لم يأتمنوا على ذلك نظراً لمجموعة من الأسباب هي:

- رواية الحديث بالمعنى.

- التصحيف.

<sup>1</sup> - عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.س، ص318.

<sup>2</sup> - ينظر - حمودي زين الدين عبد المشهدي: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2005م، ص17.

<sup>3</sup> - ينظر - عبد العال سالم مكرم: اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب، د.ب، ط1، 1995م، ص10-11.

<sup>4</sup> - ينظر - حمودي زين الدين المشهدي: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص19.

- الوضع<sup>1</sup>.

فأما رواية الحديث بالمعنى فقد كان الرواة يتجاوزون بعض أحاديث الرسول - صلى الله عليه و سلم - لاعتمادهم على الحفظ الشفوي، ذلك لأن الرسول - عليه الصلاة و السلام - كان قد منعهم من تدوين الحديث الشريف خوفا من اختلاطه بالقرآن الكريم، أما بالنسبة للتصحيح فقد كان من عيوب الكتابة في جميع الآثار الأدبية لأن فيه خلط بين الحروف المتشابهة في الخط دون الشكل، في حين كان الوضع من بين الأسباب التي جعلت أكثر رجال اللغة يتوقفون عن الاحتجاج به، حيث كان "عمر بن الخطاب" - رضي الله عنه - يدعو إلى الإقلال من الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - خشية الكذب عليه<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من هذا يبقى الحديث النبوي الشريف أحد المصادر اللغوية الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاوزها.

### • الشعر:

لا خلاف في أن الشعر يعد منبعاً من منابع اللغة، وأحد مصادر الاستشهاد في مختلف المؤلفات اللغوية و النحوية و الصرفية و هذا لا يعود إلا لسبب جوهري وهو أن الشعر ديوان العرب كما يقال، فقد كان الشعر يحتل مكانة مرموقة عند العرب في القدم ووصلت بهم درجة الاحتفاء بالشعر إلى التبجيل بالشاعر الذي ينبغ بالشعر، « فما تعليق المعلقات على أستار الكعبة ، إلا دليل على عنايتهم بالشعر، فضلا عن اهتمام رواة الشعر بشرح غريبه وعويصه، وكثيرا ما كان الرواة والشعراء يسألون بعضهم عن معانيه»<sup>3</sup>.

وبالتالي عرف العرب رواية الشعر منذ زمن بعيد وحرصوا على حمايته مما جعله مصدرا مهما يعتمد عليه رواة اللغة، ومعلوم أن ابن عباس أول من احتج بالشعر في توضيح مفردات القرآن الكريم.

وما هذا إلا دليل على المكانة الرفيعة التي يحتلها الشعر عند العرب، لذلك نجد رواة اللغة يضعون قيودا خاصة في رواية الشعر حتى يمكن الاستعانة به في الاحتجاج اللغوي، فكلما نسب الشعر إلى القدم اشتدت الثقة به، وكذلك عندما يتعلق الأمر بشعر البادية وغيرها من الشروط التي تستهدف صحيح الشعر، وكان أول هذه الشروط التحديد الزمني حيث حصرت رواية اللغة في الشعر حتى نهاية القرن الثاني، حين لم يختلط العرب بغيرهم من الأعاجم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر - ناديا رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، ص51.

<sup>2</sup> - ينظر - عبد الحميد الشلقاني: مصادر اللغة، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، ط2، 1982م، ص154-159.

<sup>3</sup> - حمودي زين الدين المشهداني: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص20.

<sup>4</sup> - ينظر - ناديا رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، ص62.

و قيل إن "أبا عمرو بن العلاء" قال: « إن الشعر فتح بمرئ القيس وختم بذي الرمة»<sup>1</sup>

وكدليل على ذلك لم يعتمد "أبو عمرو بن العلاء" على شعر "جرير" و"الفرزدق" رغم إعجابه بشعرهما ذلك لأنهما مولدان.

أما الشرط الثاني في رواية الشعر والاحتجاج به، فهو التحديد المكاني، فقد اشترط فيه البداوة وقصدوا بذلك قبائل: نجد، الحجاز، هذيل وابتعدوا عن غيرها من قبائل الأطراف لتضمنها أجناس غير عربية<sup>2</sup>، « ومن ثم نجدهم قد استشهدوا بشعر "ابن ميادة"، و"أبي نخيلة"، و"أبي حمية"، و"الحسين بن مطير"، و"ابن هرمة" و"عمارة بن عقيل"، و"أبي عبد الله الشجري" وكلهم بدوي فصيح»<sup>3</sup>.

وبهذا فقد قسم الرواة الشعراء إلى طبقات وهي:

- الطبقة الأولى: وهي طبقة الجاهليين، وهم الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية ولم يدركوا الإسلام، " كمرؤ القيس"، و"النابعة"<sup>4</sup>.

- الطبقة الثانية: وهي طبقة المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل: "ليبد"، و"حسان بن ثابت" وغيرهما<sup>5</sup>.

- الطبقة الثالثة: وهي طبقة المتقدمين، ويقال لهم الإسلاميون مثل: "جرير" و"الفرزدق" و"الأخطل"<sup>6</sup>.

- الطبقة الرابعة: وهي طبقة المولدين، ويقال لهم المحدثون أيضا وهم من جاؤوا بعدهم "كبشار بن برد" و"أبي نواس"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص84.

<sup>2</sup> - ينظر- ناديا رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، ص64.

<sup>3</sup> - محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، طبعة الشرق، حلب، د.ط، 1979م، ص59.

<sup>4</sup> - ينظر- حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص111.

<sup>5</sup> - ينظر- ناديا رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، ص64.

<sup>6</sup> - ينظر- حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص111.

<sup>7</sup> - ينظر- ناديا رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، ص64.

## • الأمثال و كلام الفصحاء:

تعد الأمثال وكلام الفصحاء من مصادر الدرس اللغوي، لكنها لا ترقى إلى درجة الاستشهاد بالمصادر الأخرى كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر، وسبب ذلك أن الأمثال لا تستطيع أن تفيد المعنى بخصوصية السياق التي وردت فيه<sup>1</sup>.

وقد عنى رواة اللغة بجمع الأمثال والتأليف في موضعها، ذلك لأنها تتصف بالثبات غير أنها لا تعد مصدرا من مصادره لاستخراج قاعدة لغوية أو لتصحيح خطأ لغوي، كونها قليلة الكم مقارنة بالشعر، ومن أشهر كتب الأمثال كتاب "المفضل الظلي"، وكتاب "أبي عبيد القاسم بن سلام"، وفي نهاية القرن الخامس نشط لهذا العمل "محمود بن عمر الزمخشري"، و"أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني" إلى غير ذلك من كتب الأمثال<sup>2</sup>.

## II. مبدأ الوضع في المعاجم العربية:

إذا كان مبدأ الجمع يمثل الخطوة الأولى في فن صناعة المعجم، فإن مبدأ الوضع يمثل الخطوة الحاسمة في هذا الفن، ويتصل الوضع بأمرين هما:

## 1- اختيار المداخل وترتيبها وفق نظام خاص:

المدخل: « عبارة عن الوحدة التي ستوضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى، أو المادة المعجمية التي تتألف - عادة - في المعاجم اللغوية من الكلمات المشتقة وغير المشتقة»<sup>3</sup>.

فغالبا ما يتكون هذا المدخل في المعاجم اللغوية من الجذر الذي يمثل البنية الأساسية للكلمات والمشتقات، فمثلا مدخل كلمات من مثل: المعجم، الإعجام، استعجم، هو الجذر (ع ج م) وهكذا في بقية المداخل.

## 2- ترتيب الكلمات و المشتقات تحت المدخل:

والمقصود من ذلك ترتيب المشتقات في المعاجم اللغوية تحت الجذر الواحد أو المدخل، ويتفق علماء المعاجم على أن ترتيب المشتقات تحت مدخل ما لا بد أن يخضع لنظام عام في المعجم اللغوي بأكمله، معنى هذا

<sup>1</sup> - ينظر - حمودي زين الدين المشهداني: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص 63.

<sup>2</sup> - ينظر - ناديا رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، ص 78-79.

<sup>3</sup> - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص 21.

أنه لا بد أن يخضع الترتيب الداخلي تحت المدخل الواحد لنظام ثابت بهدف التسهيل على المستعمل للمعجم في العثور على ما يريد بسهولة ويسر<sup>1</sup>.

وقد اعتمدت المعاجم العربية التراثية طرقاً مختلفة في الوضع، يمكن من خلالها تقسيم المعاجم إلى مدارس مختلفة وذلك بناءً على ترتيب المداخل وفق نظام معين دون ترتيب الكلمات والمشتقات تحت المدخل. وطبقاً لمبدأ الوضع ظهرت خمس مدارس مختلفة في تاريخ المعاجم العربية القديمة:

#### -أولاً: مدرسة الترتيب الصوتي:

وتضم المعاجم الآتية:

- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ).
- البارع: القالي، إسماعيل بن القاسم (ت.356هـ).
- تهذيب اللغة: الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت.370هـ).
- المحيط: الصاحب بن عباد (ت.385هـ).
- المحكم: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت.458هـ)<sup>2</sup>.

#### -ثانياً: مدرسة الترتيب الألفبائي مع الأبنية:

وتضم المعاجم الآتية:

- الجمهرة: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت.321هـ).
- المحمل و المقاييس: ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت.395هـ)<sup>3</sup>.

#### -ثالثاً: مدرسة التقفية:

وهي من أشهر المدارس المعجمية في تاريخ المعجم العربي، و تضم المعاجم الآتية:

- الصحاح: للجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت.393هـ).
- العباب: الصاغاني، الحسن بن محمد العمري (ت.650هـ).

<sup>1</sup> - ينظر - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص22.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص120.

<sup>3</sup> - ينظر - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص137.



- لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت.711هـ).
- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد (ت.817هـ).
- تاج العروس: الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت.1205هـ)<sup>1</sup>.

#### -رابعاً: مدرسة المعاجم الموضوعية:

وقد رتبت هذه المدرسة الألفاظ حسب الموضوعات، ومن أشهر معاجمها:

- الغريب المصنف: ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت.224هـ).
- الألفاظ: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت.244هـ).
- المخصص: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت.458هـ)<sup>2</sup>.

وقد يضاف إلى هذه المدارس الأربع مدرسة خامسة هي مدرسة المعاجم المتخصصة لا طبقاً لمبدأ الوضع من حيث ترتيب المداخل، وإنما طبقاً للمادة اللغوية التي تضمها مثل هذه المعاجم<sup>3</sup>. ولعل الصعوبات والمآخذ التي كانت تميز كل مدرسة كانت سبباً في ظهور المدرسة التي تليها.

كانت هذه حوصلة عن المعاجم العربية التراثية وما يتصل بها، ويأتي الدور فيما يلي للبدء في فصلنا الثاني الذي أردناه وخصصناه لأحد أبرز المعاجم العربية التراثية، وهو معجم "تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري الذي ألف في القرن الرابع للهجرة، وهو يأتي ضمن معاجم الألفاظ.

فما هو يا ترى كتاب "التهذيب"؟ وما الغرض من تأليفه؟

كذا الطريقة المتبعة في ذلك؟ وما الذي أضافه إلى المكتبة العربية بصفة عامة؟

وهو ما سنحاول الإجابة عليه بإذن الله فيما تبقى من هذا العمل.

<sup>1</sup> - ينظر - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص121.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص121.

<sup>3</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص121.

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني: حركة التأليف المعجمي العربي.

أولاً: التعريف بالأزهري الهروي الشافعي.

ثانياً: مبدأ الجمع والوضع عند الأزهري.

ثالثاً: الظواهر التي عنى بها الأزهري في معجمه التهذيب.

رابعاً: لمحة عن بعض المعاجم العربية في الفترة موضوع الدراسة.

قبل الخوض في الحديث عن "الأزهري" ومؤلفه "التهذيب" الذي جعلناه نموذجاً للتأليف في المعاجم العربية التراثية في هذه الدراسة، سنحاول أن نعرض قليلاً على باكورة المدارس اللغوية العربية والتي ينتمي إليها هذا المعجم، ألا وهي مدرسة "الترتيب الصوتي".

### \*مدرسة الترتيب الصوتي:

تعد مدرسة الترتيب الصوتي فاتحة المدارس اللغوية العربية التي اعتنت بالمعجم العربي، وجعلته يظهر بشكلها المتكامل، وبالتالي كان لها الفضل الكبير في تحريك عجلة المعاجم العربية وتطورها، وقد تزعم هذه المدرسة "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، بتأليفه معجم العين. ولهذا ارتبط تاريخ المعاجم العربية بهذه الشخصية العبقريّة، التي كانت لها التأثير الكبير في شتى المجالات وبخاصة المعجمية منها.

وتسير هذه المدرسة وفق نظام خاص وهو نظام الترتيب الصوتي، الذي يعد أول ترتيب سجلته معاجم اللغة طبقاً لمخارجها، ويكون فيه ترتيب الحروف على تدرج المخارج، حيث يُبتدأ من الصدر ذهاباً إلى الشفتين، وذلك بدءاً بحروف الحلق ثم اللسان فالشفتين<sup>1</sup>.

وبالتالي فطريقة هذه المدرسة تقوم على أساس مخرجي بحت، يكون فيها ترتيب الحروف على النحو الآتي: «ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي»<sup>2</sup>.

### -مميزات هذه المدرسة:

تميزت مدرسة الترتيب الصوتي بالعديد من الخصائص، التي جعلتها تنفرد عن غيرها من المدارس اللغوية العربية، ولعل أبرزها ما يلي<sup>3</sup>:

- أن "الخليل" مبتكرها، حيث لم يسبقه إليها أحد.
- حوت مؤلفاتها على عدد كبير من المواد اللغوية، وكثرة الشواهد بأنواعها.
- الحرص على جمع اللغة واستيعابها وكذا إحصائها، وقد هيأت هذه العملية لجميع أصحاب المعجمات المطولة أن يقسموا عليها أبوابهم وفصولهم.

<sup>1</sup> - ينظر - حامد صادق قني وآخر: المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية القديمة والحديثة، دار ابن الجوزي، الأردن، ط1، 2005م، ص33.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص33

<sup>3</sup> - ينظر - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2003م، ص5.

ومجمل القول في هذا أن هذه المدرسة لا تعدو إلا أن تكون طفرة نوعية في تاريخ التأليف المعجمي العربي، وما دليل ذلك، إلا اتباع الكثير من اللغويين العرب لها منذ ابتكارها، ودون شك فإن "الأزهري" يعد أبرز هؤلاء من خلال معجمه "تهذيب اللغة".

### "الأزهري" "وتهذيبه":

سلك المعجميون القدامى مسالك متعددة في ترتيب ألفاظ معاجمهم، بحيث أصبحت طرقا معروفة لمن يريد جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، فيختار أحدها ويبنى عليها معجمه، وهذا النوع من المعاجم . تهذيب اللغة للأزهري . يعنى بترتيب الألفاظ وفقا لحروفها.

ولقد كان "الأزهري" صاحب شخصية بارزة، فلم يكن يردد كلام الآخرين، وإنما كان يحاور و يناقش ويضيف من ثروته اللغوية الكثير الذي لم يسبق إليه فيما تقدمه من معجمات، فكان بذلك من علماء اللغة الذين أتاحت لهم فرصة السماع من العرب.

### أولا: التعريف "بالأزهري" :

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهري، الهروي الشافعي، والأزهري نسبة إلى جده الأزهري، أما الهروي فنسبة إلى هراة، حيث ولد بها سنة (282هـ)<sup>1</sup>، وقد عرف أيضا بالشافعي نسبة إلى مذهبه الفقهي فقد قال عنه صاحب طبقات الشافعية: « كان إماما في اللغة، بصيرا بالفقه، عارفا بالمذهب، عال الإسناد، تخين الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لألفاظ الشافعي متحريرا في دينه »<sup>2</sup>.

### I. حياة "أبي منصور الأزهري" :

أقام "أبو منصور" صدر حياته في مدينة هراة التي ولد بها، وتعلم على يد علمائها، ولما وصل إلى سن الشباب عزم على السفر إلى مكة ليؤدي فريضة الحج، وفي أثناء عودته منها سنة(312هـ)، ووقع في أسر القرامطة اللذين اعترضوا الحجيج فقاموا بالقتل والسلب والنهب والأسر<sup>3</sup>.

وكان الأزهري ضمن الأسرى، وقد تم تسجيل هذه الحادثة ضمن مقدمة "تهذيب اللغة" وذلك في قوله : « وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا، عامتهم من هوازن واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشأوا بالبادية يتبعون مساقط الغيث أيام

<sup>1</sup> - ينظر- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار القومية العربية للطباعة، دب، دط، 1964 م، ص

5.

<sup>2</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظاً، ص103.

<sup>3</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص 103.

النجع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون الغنم، ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطبايعهم البدوية، وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في إسهام طويلا»<sup>1</sup> .

ولا يخفى على أحد أن الفترة التي عاشها "الأزهري" خلال سنوات الأسر في البادية ومخالطته الأعراب، إضافة إلى اطلاعه الواسع على كتب اللغة، أثر كبير في ثقافته وكذا تمكنه من قواعد اللغة العربية ومعرفة خصائصها .

وأقام "الأزهري" في ذلك الأسر وقتاً طويلاً غير أنه تخلص منه ودخل بذلك بغداد، حيث استفاد من الألفاظ العربية وحضر مجالس أهل العربية<sup>2</sup> .

كما نلمح أنه مكث لدى هؤلاء وقتاً طويلاً، فقد مرت عليه فصول السنة وهو معهم ينتقل من أماكن الشتاء إلى أماكن الصيف، إلى مساقط المطر حيث المرعى<sup>3</sup> .

### 1- شيوخه وتلاميذه:

عند ذهابه إلى بغداد ليستكمل علمه تتلمذ "الأزهري" على يد عدد من العلماء هم: "نفظويه" (ت 323 هـ) و"ابن السراج" (ت 316 هـ) و"البغوي" (ت 317 هـ) وغيرهم من مشاهير علماء اللغة.

غير أنه لم يمكث ببغداد طويلاً فعاد إلى هراة، مسقط رأسه، فاشتغل بذلك في الفقه على مذهب الإمام "الشافعي"، ثم أكمل دراسته في اللغة على مشايخ بلده<sup>4</sup> .

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ :

- أبو الفضل محمد ابن أبي جعفر المذري الهروي (ت 329 هـ).

- أبو محمد المزني (ت 326 هـ)<sup>5</sup> .

- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.

- أبو بكر بن عثمان.

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن هاجك.

- أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب البغوي<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص 7.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 8.

<sup>3</sup> - ينظر - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظاً، ص 105 .

<sup>4</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 105 .

<sup>5</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 105.

<sup>6</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 106 .

وحين ألف كتابه "تهذيب اللغة" ، ذاع صيته وأقبل عليه طلاب الدراسات اللغوية ليقروا عليه هذا الكتاب في هراة ومنهم :

- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت 399هـ)<sup>1</sup>.

ومن تلاميذ "الأزهري" الذين ذكرهم "السبكي" في طبقات الشافعية :

- أبو يعقوب القراب.

- أبو ذر عبد بن حميد.

- أبو عثمان سعيد القرشي.

- الحسين الباشاني.

. علي بن أحمد بن حمزويه<sup>2</sup>.

والمتتبع لسيرة الأزهري العلمية يمكن أن يستشف ولعه بنهل العلم بشتى أصنافه، غير أن تأثير اللغة عليه كان أكبر، هو ما يتضح بشكل جلي في معجمه الكبير تهذيب اللغة فقد كان بحق كتابا جامعا لشتات العربية، وما هذا إلا دليل على مكانة الرجل وفضله.

## 2- الأئمة الذين اعتمد عليهم "الأزهري":

يذكر "الأزهري" في مقدمته طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في تأليفه هذا الكتاب، وهم خمس

طبقات:

الطبقة الأولى:

1- أبو عمرو بن العلاء.

2- خلف الأحمر.

3- المفضل بن محمد الضبي<sup>3</sup>.

الطبقة الثانية :

1 - أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي.

2 - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأحفش.

3 - أبو مالك عمرو بن كركرة.

4 - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص 11.

<sup>2</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص 11 .

<sup>3</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص 18 .

<sup>4</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص 19.

الطبقة الثالثة:

- 1 - أبو عبيد القاسم بن سلام .
- 2 - أبو عبد الله بن زياد الأعرابي .
- 3 - أبو نصر صاحب الأصمعي .
- 4 - الأثرم صاحب أبي عبيدة<sup>1</sup> .

الطبقة الرابعة:

- 1 - أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي، شيخ أبي تراب .
- 2 - أبو الهيثم الرازي .
- 3 - أبو العباس محمد بن يزيد الشمالي، الملقب بالمبرد<sup>2</sup> .

الطبقة الخامسة:

وهي الطبقة التي أدركها الأزهري في عصره .

- 1 - أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج .
  - 2 - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري .
  - 3 - أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه<sup>3</sup> .
- وجدير ذكره أن الأزهري حاول قدر الإمكان في تأليفه كتاب التهذيب الاعتماد على أئمة اللغة الثقات .

**\*وفاته:**

يكاد المؤرخون يجمعون حسب ما ذكر في مقدمة "التهذيب" أنه توفي سنة (370هـ) بالمدينة التي ولد بها، وهي مدينة هراة<sup>4</sup> .

### **3- مؤلفات "الأزهري":**

عرف عند "الأزهري" مؤلفات عديدة ومتنوعة نذكر منها:

- 1 - التهذيب في اللغة .
- 2 - معرفة الصبح .
- 3 - التقريب في التفسير .
- 4 - تفسير ألفاظ المزي<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - ينظر - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة ، ص 19 .

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 20 .

<sup>3</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 20 .

<sup>4</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 12 .

<sup>5</sup> - ينظر - يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص 134 .



- 5- علل القراءات.
- 6- الروح وما جاء فيه.
- 7- تفسير شواهد غريب الحديث.
- 8- تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت<sup>1</sup>.
- 9- تفسير أسماء الله عز وجل.
- 10- تفسير السبع الطوال.
- 11- تفسير شعر أبي تمام.
- 12- الرد على الليث.
- 13- الحيض.
- 14- كتاب الأدوات<sup>2</sup>.

إذا كان الأزهري صاحب "تهذيب اللغة" إمام عظيم من أئمة اللغة وحجة من حججها كما يقال فإن كتابه التهذيب يعد موسوعة لغوية أفادت درس اللغوي قديما ولا تزال، ولهذا سنحاول إلقاء الضوء على معجم تهذيب اللغة كآلاتي.

## II. كتاب "التهذيب":

لاشك في أن معجم "تهذيب اللغة" من أوثق المعاجم اللغوية العربية وأكثرها استيعابا في تاريخ المعجم العربي، نظرا لاتساع الثقافة في القرن الرابع هجري واضطلاع المؤلف على الرسائل وكتب اللغة التي ألقت قبله طيلة قرنين من الزمن، فهو يعد من أوائل المعاجم التي اتخذت التقليل كأساس في ترتيب المفردات مثلما رتبها الخليل في كتابه "العين".

ويعد هذا المعجم موسوعة لغوية ضخمة سعى مؤلفه فيها إلى تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت إليها كالتهذيب والتحريف وغيرها، وهو ما أشار إليه في مقدمته: « ولم يكن هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعا منهم أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة... »<sup>3</sup>.

وبالرغم من طول كتاب التهذيب وضخامة حجمه لم يودع فيه كل ما سجله في دفاتره، واطلع عليه من ألفاظ اللغة وشروحها، ولو فعل ذلك لكان كتابه بدون شك أكثر اتساعا وحجماً، ولذلك يقول في مقدمته<sup>4</sup>: «ولو أنني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري، وقرأته من كتب غيري، ووجدته في الصحف التي يكتبها

<sup>1</sup> - ينظر- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص12 .

<sup>2</sup> - ينظر- يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص134 .

<sup>3</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص13 .

<sup>4</sup> - ينظر- أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ص61 .

الوراقون، وأفسدها المصحفون، لطال كتابي، ثم كنت أحد الجانين على لغة العرب ولسانها، وتقليل لا يجزي صاحبه، خير من كثير يفضحه»<sup>1</sup>.

فقد حاول "الأزهري" في كتابه هذا أن يجمع اللغة بطريقة شاملة فوسع بذلك هذا المعجم ثروة هائلة ولهذا حظي بشهرة كبيرة وسط المعاجم العربية.

## 1- لم سماه "الأزهري" تهذيب اللغة"؟

يوضح عنوان الكتاب "التهذيب" بجلاء هدفه من تأليفه، فقد قصد من ذلك أن يهذب اللغة، ويخلصها مما علق بها من شوائب، ومن تصحيف وتحريف، فأخذ الأزهري لمعجمه ما صح من لغة العرب.

وسعى "الأزهري" إلى نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الجهلاء عن صيغتها<sup>2</sup>، وذلك كما يقول: « فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب»<sup>3</sup>.

ولذلك فقد حرص "الأزهري" أن يودع في كتابه ما صح له معرفة من سماع ورواية و حكاية عن ثقة.

## 2- غرضه من تأليف "التهذيب":

يقول "الأزهري" في مقدمة "التهذيب" أن الداعي إلى تأليف هذا المعجم يعود إلى:

- الاستعانة به على معرفة معاني القرآن الكريم، والسنة النبوية<sup>4</sup>، وهذا ما دعاه - كما يقول - إلى: «تقييد نكت حفظتها، ووعيتها، عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سُنبا، إذ كان ما أثبتته كثير ما أئمة أهل اللغة في الكتب التي ألفوها والنوادر التي جمعوها، لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدربة والعادة»<sup>5</sup>.

- أما الغرض الثاني فيتمثل في تقديم النصيحة لأهل العلم من أجل إفادتهم بما يحتاجون إليه، فقد حاول الأزهري أن يعمل لقول النبي- صلى الله عليه وسلم- : « ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه و لأئمة المسلمين وعامتهم »<sup>6</sup>.

- أما ثالث الأغراض التي لها أكثر القصد تصحيح ما دخل كتب اللغة من أخطاء وتصحيفات لتنبه طلاب أهل زمانه بما لأنهم كانوا لا يعرفون من آفات الكتب المصحفة المدخولة ما عرفه "الأزهري"، ولا يميزون صحيحها من

<sup>1</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص16.

<sup>2</sup> - ينظر- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص107 .

<sup>3</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص16.

<sup>4</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص16.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص16 .

<sup>6</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص107

سقيمها كما ميزه هو<sup>1</sup>، فيقول في أواخر المقدمة: « ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة، اقترنت إليها معرفتي، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما فبينت شكلي فيها وارتيابي بها، وستراها في مواقعها من الكتاب ووقوفي فيها »<sup>2</sup>.

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن "الأزهري" اعتمد على عدة أسس من حيث الصحة وهي: السماع من العرب، والرواية عن الثقات، والنقل عن العلماء شرط أن توافق معرفته.

ومما لا شك فيه أن هذا الجهد الذي بذله "الأزهري" في معجمه يتناسب مع ما كان يهدف إليه من وراء تأليف هذا الأخير كما صرح به في قوله: « لغات العرب التي بها نزل القرآن أنزله الله جلا ذكره بلسانهم وصيغة كلامهم الذي نشئوا عليه وجبلوا على النطق به... فعلياً أن نجتهد في معرفة ثم السنن ضروب خطب الكتاب الميمنة لمجمل التنزيل الموضوعة للتأويل لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزبغ والإلحاد ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا وتكلموا في كتاب الله عز وجل بلكنتهم العجمية دون معرفة ثابتة فضلوا وأضلوا »<sup>3</sup>.

ومن هنا يظهر بوضوح أن الجهد المبذول من طرف الأزهري في تنقية اللغة والحرص على سلامتها وتحليلها مما لحقها من أخطاء كان يرمي في أساسه إلى هدف ديني خالص.

### 3- قيمة كتاب "التهذيب":

لا يمكن معرفة قدر هذا الكتاب إلا من نظر فيه طويلاً، وتمعن في منهجه في تفسير اللغة، والأمانة الصادقة التي كان يتمتع بها في صنعه لهذا الكتاب، فكتاب التهذيب على هذا وضع في تنقية اللغة وتهذيبها فحاء اسمه مطابقاً للمسمى ولولا الصفات التي اتصف بها هذا المعجم الضخم لما أعجب به العلماء و تدارسوه . فيقول "السيوطي" عنه: « وكان عارفاً بالحديث، عالي الإسناد، ثخين الورع »<sup>4</sup>.

كما كان: "ابن الأثير" (ت. 637هـ) يستدل على فضل "الشاربي" نصر أمير "غرشستان" بقرائه التهذيب، ويستقصي "ياقوت الحموي" (ت. 626هـ) جميع ما ورد فيه من البلدان والمواضع استقصاءً غريباً فيودع ذلك كله في كتابيه "معجم البلدان" و"المشترك"، ويستفيد "ياقوت" و"القفطي" و"السيوطي" وغيرهم في كتبهم من تراجمه ورجاله استفادة واضحة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر للطباعة، د.ب، ج1، د.ط، د.س، ص333.

<sup>2</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري : مقدمة تهذيب اللغة، ص16.

<sup>3</sup> - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعجم العربية مدارسها ومنهجها، ص53 .

<sup>4</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص24 .

<sup>5</sup> - ينظر- فاطمة محمد أصلان: تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 2001م، ص30.

وقد زاد من قيمته القدر الهائل من المادة اللغوية التي يحتوي عليها محاولاً بها "الأزهري" تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي، وأشعار العرب وغيرها، كما نجد عنايته بأماكن البلدان، من خلال التعريف بالكثير من بلدان الجزيرة العربية، وهو ما يُعد سابقة في التأليف المعجمي، وكذا عنايته الخاصة بشرح الأحاديث النبوية التي فاتت "أبي عبيد" و"الخطابي" و"الظبي"<sup>1</sup>.

ويكفي أن "ابن منظور" صاحب "لسان العرب" قد اعتمد عليه اعتماداً كاملاً وجعله من مصادره الأساسية، وفي ذلك يقول صاحب "اللسان" في مقدمته: «ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد ابن أحمد الأزهري، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي ابن إسماعيل بن سيده الأندلسي رحمهما الله، وهما من أمهات اللغة على التحقيق، و ما عداهما بالنسبة إليهما شتات الطريق...»<sup>2</sup>.

وما كان اعتماد "لسان العرب" "لابن منظور" على "التهذيب" "للأزهري" إلا دليل واضح على قيمة الكتاب وأهميته الكبيرة لدى علماء عصره ومن أتى بعده.

#### 4- وصف مقدمة "التهذيب":

تعد مقدمة "التهذيب" من أهم الوثائق التي تؤرخ لمعجم "التهذيب" وغيره من المعاجم العربية التراثية، ولهذا خصصها الدارسون بالعناية والدراسة والتحليل.

إذ يفتتح "الأزهري" التهذيب بمقدمة طويلة تليق بموسوعة مثله، وتعالج موضوعات متنوعة، فيستهلها بحمد الله على ما أنعم عليه من علم وفضل، ويربط بين العربية والقرآن والسنن، ويشير إلى فهم العرب قديماً لها، وحاجة المولدين في عصره إلى من يشرح لهم، وكذلك سعة اللغة العربية، وينقل في ذلك كلام الإمام الشافعي، والدواعي التي جعلته يؤلف كتابه وكذا أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم مُرتبين في طبقات<sup>3</sup>.

كما تطرق أيضاً في هذه المقدمة لفضل اللغة العربية واتساعها، فهي حسبه أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، واللغة لا يحيط بها إلا نبي، واستشهد لذلك بكلام طويل "للشافعي"<sup>4</sup>: «وما نعلم أحد يحيط بجمعها غير نبي»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ينظر- أبو منصور الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص 24.

<sup>2</sup> - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: مقدمة لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.س، ص 11.

<sup>3</sup> - ينظر- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 335.

<sup>4</sup> - ينظر- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص 17.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 17.

ومما يُلاحظ في هذا أن "الأزهري" قد خص كتابه التهذيب بمقدمة مطولة تناول فيها الكثير من القضايا والموضوعات المتعلقة باللغة العربية وغيرها لا يسعنا المقام لذكرها كلها. والجدير بالذكر أن "الأزهري" عُرف في هذه المقدمة مُعتدًا بنفسه، مُعجباً بما حصل عليه من معرفة وعلم إلى درجة كبيرة.

ومهما يكن فقد لقيت مقدمة "التهذيب" حديثاً انتشاراً واسعاً، حيث اهتمت بها العديد من دور النشر، ولذلك تعهدت المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر بتحقيق المعجم بأكمله ونشره، وهذا راجع إلى الاهتمام الكبير التي حظيت به المقدمة، فقد قال عنها الأستاذ "عبد السلام هارون"<sup>1</sup>: «من أهم الوثائق في تاريخ التأليف اللغوي وتاريخ المدارس اللغوية الأولى»<sup>2</sup>.

وما هذا إلا دليل على أهمية مقدمة "التهذيب"، التي أعطت رؤية واضحة عن حال المعاجم العربية التي وصلت إليها في القرن الرابع هجري.

### 5- مزايا كتاب "التهذيب":

يعتبر معجم "تهذيب اللغة" من أهم معجمات اللغة قديماً وحديثاً، إذ لا يقتصر على اللغة وعلومها فقط بل يعد موسوعة ثقافية في شتى المعارف والعلوم، جعل العديد من الباحثين يهرعون إليه من أجل الاستفادة منه في جميع ضروب المعرفة، مما يدل على تفرع ألوان المعارف والفنون التي عني بها معجمه "تهذيب اللغة". ولا يمكن معرفة قيمة التهذيب إلا بعد الدراسة والتمحيص لمختلف جوانبه، وهناك يمكن أن تستشعر أهم مميزات وخصائص "التهذيب" التي تبرز بوضوح فيه، والتي يمكن حصرها كما يلي:

تعد من أبرز مميزات التهذيب اعتماده طريقة "الخليل" في ترتيب الحروف على مخارجها الصوتية<sup>3</sup>، وفي هذا يقول: «وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه، فرأيت أن أحكيه بعينه لتأمله وتردد فكره فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه، ثم أتبعته بما قاله بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه»<sup>4</sup>.

وكذلك بروز شخصية "الأزهري" بشكل كبير في جميع المواد مرجحاً ومفسراً للمواد وواضعا للقواعد، وناقداً أحياناً، ومما يستدعي الانتباه في التهذيب عنايته بالشواهد القرآنية والحديث، وهذا يعود لرغبة الأزهري في ربط القرآن الكريم والدين باللغة، فكان كثيراً ما يستشهد بالقراءات القرآنية مثل قوله (قال الله عز وجل: «وعزني في الخطاب» معناه: غلبي)<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ينظر - أحمد مختار عمر: البحث اللغوي، ص193.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص193.

<sup>3</sup> - ينظر - عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص108.

<sup>4</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص17.

<sup>5</sup> - ينظر - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص55.

كما يُعزى على "الأزهري" اهتمامه الملحوظ بأسماء الأماكن والبلدان والمواضع، كذلك عنايته بالنوادير عناية كبيرة وبالمترادفات، و اهتمامه أيضا باللهجيات وإيراده الكثير من أقوال قبائل مختلفة<sup>1</sup>، ولعل الفضل الكبير في ذلك يعود للفترة التي قضاها الأزهري أيام الأسر في البادية، ومخالطته الأعراب بلهجاتهم المتعددة والوقوف على كل هذه الأمور بتفاصيلها، التي جعلت من معجمه يأخذ موسوعة ثقافية.

و إذا ما قلنا معجم "التهذيب" فإننا نقول حتما الدقة والبراعة في توضيح المعنى وتفسير مصطلحات العلوم وبخاصة في التفسير و الفقه، و النحو<sup>2</sup>.

كما أن من فضائل "الأزهري" في معجمه "تهذيب اللغة"، ربطه القراءات بمعاني الكلمات اللغوية، وتمييزه بذلك بين الصحيح منها والمردود، وهو ما يدل على رسوخ قدمه في البحث اللغوي، فمن هذا القبيل ما جاء في مادة: (خ ط أ) نقل بعضهم قراءة بجمز الخطوات فقال: «خطوات الشيطان من الخطيئة وهي المأتم<sup>3</sup>».

ومن أكثر ما يميز معجم "التهذيب" اتساع المادة اللغوية فيه، وربما يكون السبب في ذلك هو كثرة نقله عن اللغويين السابقين، كذلك أخذه جل مادته اللغوية من كتاب "العين" للخليل" رغم هجومه الحاد عليه<sup>4</sup>.

وكحوصلة عن هذه الخصائص التي اتسم بها معجم "تهذيب اللغة" يمكن القول بأن هذا الأخير وسع ثروة لغوية هائلة، اشتملت على البدوي من الكلمات وكذلك الحضري وأيضاً الدخيل و المعرب، وأسماء البلدان إضافة إلى المعرفة بالحديث، وقد صبغ الأزهري على كل هذا الأمانة الصادقة، ودقة الإسناد وبروز شخصية الناقد الذي يناقش ويحلل ويعلل، فهو بذلك لا يكتفي بتقديم المادة اللغوية للدارس وإنما يتعداه إلى تقديم آرائه و أفكاره فيها.

## 6-المآخذ:

رغم ما ذكر فيما سبق عن المميزات التي تُحسب لمعجم "التهذيب" إلا أنه لا يمكن إغفال بعض النقائص التي تُحسب عليه وفيما يلي ذكر لبعضها:

- كبر حجم التهذيب الذي جعل الباحثين يعزفون عن دراسته، وكذلك صعوبة الترتيب الذي اتبعه الأزهري وبالتالي أهم ما يؤخذ عليه هو ما يؤخذ على مدرسة العين كلها، هذا فضلا عن التكرار الذي وقع فيه، فالتكرار كان نتيجة جمعه الأقوال الكثيرة في تفسير اللفظ الواحد لورودها عند لغويين مختلفين، فورد أكثر من قول للمعنى

<sup>1</sup> - ينظر - يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص 140.

<sup>2</sup> - ينظر - فاطمة محمد أصلان: تهذيب اللغة، ص 26.

<sup>3</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 29.

<sup>4</sup> - ينظر - يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص 140.

الواحد بدون زيادة في كل منهما، وربما انفصل بعضها عن بعض بمعان وصيغ أخرى<sup>1</sup>.

- كما يلاحظ على "الأزهري" تعصبه - في بعض الأحيان - لما يقوله، حتى ولو خالف أقوال جمهور من العلماء.

وربما يعود هذا التعصب إلى طبيعة شخصيته النرجسية التي كثيرا ما يتصف بها الأزهري حسب الدارسين.

- يعاب على التهذيب أيضا عدم إتيانه بالجديد من ناحية المنهج، وهو الرأي الذي ذهب إليه الدكتور "حسين نصار" في كتابه "المعجم العربي نشأته وتطوره"، حيث أشار إلى أن معجم "التهذيب" لم يقدم شيئا إلى التأليف في المعاجم من جانب المنهج، الذي اتبع فيه طريقة الخليل وطبقها كما هي، غير أنه سار على النظام المشروح في مقدمة "العين" لا المطبق فيه، ففصل بذلك المعتل بحرف عن اللفيف، والرباعي عن الخماسي، بخلاف الحال في كتاب "العين" وأضاف إلى محاولته تمييز المهموز أحيانا<sup>2</sup>.

وصفوة القول أنه مهما يكن من أمر يبقى "التهذيب" أكثر معجمات العربية - في القرن الرابع هجري وما سبقه - استيعابا للغة وأعلها منزلة، فهو بذلك يستحق صفة الموسوعة اللغوية التي أطلقها عليه عديد الدارسين.

## 7- مصادر التهذيب:

يعد كتاب "التهذيب" من الكتب اللغوية المهمة لما يحتويه من مادة غزيرة ومفردات كثيرة، وقد أدى إلى هذا التراكم اللغوي أو بعبارة أخرى الرصيد المفرداتي تعدد المصادر التي اعتمدها الأزهري وتنوعها في تأليفه الكتاب.

«فكان القرآن الكريم المصدر الرئيس الذي نهل منها "الأزهري" في شرحه للمفردات، حيث كانت عنايته بربط القرآن والدين باللغة»<sup>3</sup>، فالقرآن الكريم إذن له مكانته الخاصة في معجم "التهذيب" وغيره من المعاجم العربية القديمة فهو يحتوي على ثروة لغوية هائلة كما هو معروف، ولذلك فقد استفاد منه "الأزهري" استفادة عظيمة.

وإذا كان القرآن الكريم أولى هذه المصادر وأبرزها فإن الحديث النبوي الشريف هو ثانيها، حيث استشهد "الأزهري" بها وعدها من المصادر الأساسية في كتابه.

«وبعد هذين المصدرين تُطالعنا الرواية، فإنها تعد المصدر الأساس لكتاب (التهذيب)، حيث مثلت ثلثي مادة الكتاب»<sup>4</sup> وكما تم ذكره آنفا، فقد جاءت رواية "الأزهري" للغة عن طريق الأسر واختلاطه

<sup>1</sup> - ينظر - حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 357.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 358.

<sup>3</sup> - حمودي زين الدين عبد المشهداني: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص 192.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 192.

بالعرب الخالص، وترحاله في بلاده، فجاءت مادة كتابه موثقة بطرق الرواية عن الشيوخ من العلماء واللغويين الموثوق بعلمهم ولغتهم.

وقد ذكر "الأزهري" في مُقدمته الطويلة ما اعتمد عليه من الكتب وكذا المؤلفين واللغويين الذين سبقوه أو عاصروه، ثم قسمهم إلى طبقات ثلاث غير من عاصروه ويتحدث عما أحده من كل منهم ومكانته اللغوية<sup>1</sup>.

كما أن السماع من المصادر التي استمد منها "الأزهري" في "تهذيبه"، وارتبط اسمه بها، فقد سمع من الأعراب الكلام الفصيح طيلة أسره، ولم يكتف بذلك فقد كان يسأل ويستفسر ويجالس و يجالس<sup>2</sup>، ومعنى ذلك أن أكثر ما سمعه الأزهري كان خلال لقائه بالأعراب في الأسر.

ومن مصادر "التهذيب" أيضا الشعر و الرجز، فقد استشهد بكلام شعراء كثيرين ومن عصور مختلفة، وكانت طريقته في إيراد الشاهد الشعري أن يعرف بالشاعر وقبيلته مع نقل شيء من أخبارهم، وذكر الصفات التي يتصفون بها، وقد يورد أحيانا الروايات المختلفة للأشعار<sup>3</sup>، وقد تنوع الشعراء المستشهد بشعرهم، فمنهم الجاهلي والإسلامي، والمخضرم والعباسي أحيانا.

ولم يستثن "الأزهري" الأمثال وأقوال الفصحاء من مصادر معجمه «فقد استشهد بالأمثال، وجعله شاهدا لغويا أو نحويا»<sup>4</sup>، فغني بذلك بالأمثال المروية عن العرب، وكذا أقوال الفصحاء و البلغاء، كما استشهد أيضا بأقوال الخلفاء والصحابة، فضلا عن استشهاده بلغات القبائل العربية مع ذكر لغة كل قبيلة والتعريف بها.

## ثانيا: مبدأ الجمع و الوضع عند "الأزهري":

### I. جمع المادة اللغوية عند "الأزهري":

لم يكتف "الأزهري" كما رأينا سابقا في جمع مادة معجمه على مصادر المتون التي سبقته فقط بل اعتمد في أغلب مصادره على المشافهة والتدوين وكان ذلك عند مخالطته لأهل العربية الأقباح خلال القرن الرابع هجري رغم تضائل البداوة خلال هذه الفترة عما كانت عليه في القرن الثاني بتفشي العمران وانتشار الحضارة، وتناقصت كذلك فيها الملكة اللغوية التي كانت أبرز السمات التي يتصف بها العرب.

<sup>1</sup> - ينظر - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص110.

<sup>2</sup> - ينظر - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة، ص18.

<sup>3</sup> - ينظر - حمودي زين الدين عبد المشهداني: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص194.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص195.



وقد صرح بذلك الأزهري في مقدمة التهذيب فقال: « وقد دعاني إلى ما جمعت في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها، واستقصيت في تتبع ما حصلت منها، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتج بها أهل المعرفة، المؤتمنون عليها خال ثلاث: منها تقييد نكت حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرائهم سنين إذ ألفوها كان ما أثبتته كثير من أئمة اللغة في الكتب التي ألفوها و النوادر التي جمعوها»<sup>1</sup>، وكقراءة بسيطة لهذا القول يلاحظ بأن "الأزهري" حرص في جمع مادته على ما هو أصيل ويمثل اللغة العربية بصفاتها لغاية أساسية تتمحور حول الحفاظ على سلامتها.

فكان "الأزهري" من علماء اللغة الذين أُتيحت لهم فرصة السماع من العرب، فسجل ما سمع في مؤلفاته وبالتالي كان له حظ كبير عندما وقع أسيرا في أيدي القرامطة، فسنحت له فرصة ذهبية باختلاطه البدو والعرب الخالص .

ومن يراجع "تهذيب اللغة" بأجزائه الخمسة عشر يجد المئات من الأمثلة لهذه المادة اللغوية، التي رواها "الأزهري" عن طريق المشافهة والنقل المباشر ومن أمثلة هذه المشافهة :

1- سمعت ( الأعراب من بني عُقيل يقولون ): جاريةٌ فارهةٌ، ( و غلام فارءٌ: إذا كان مليحي الوجه )  
والجميعُ فرءٌ، ويقال برذنٌ فارءٌ، حمارٌ فارءٌ، إذا كان سيورين، ولا يقال للفرس [العربي: فاره] ولكن يقال فرس جواد<sup>2</sup>.

2- وخطأً بعض الناس قولَ القائل: فلانٌ يستأهل أن يُكرم، بمعنى يستحق الكرامة وقال: لا يكون الإستئصال إلا من الإهالة، وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب، وقد سمعت أعرابيا فصيحاً من بني أسد يقول لرجل أولي كرامة: أنت تستأهل ما أوليت، وذلك بحضرة جماعة من الأعراب، فما أنكروا قوله<sup>3</sup>.

3- سمعت صبيا من بني عقيل يقول لصبي آخر: وجهي زينٌ، ووجهك شينٌ، أراد أنه صبيحٌ، [الوجه] وأن الآخر قبيحه، والتقدير وجهي ذو زين، ووجهك ذو شين<sup>4</sup>.  
ولم يكن للأزهري طريقة معين في تسجيل مشافهاته:

<sup>1</sup> - حمودي زين الدين عبد المشهداني: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص 195.

<sup>2</sup> - أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج6، ص279.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج6، ص418.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج13، ص255.

1- فتارة يعتمد على الدليل السلبي في نفي وجود اللفظ أو التعبير<sup>1</sup>، أي بمعنى عدم سماعه من العرب ومن ذلك قوله:

أ- قُلت: كلام العرب نَعَقَ بالغين، ونَعَقَ الراعي بالشاء بالعين، ولم أسمعهم يقولون في الغراب نعق، ولمنهم يقولون نعب بالعين<sup>2</sup>.

ب- وقال شمر: لم أسمع الوصع في شيء من كلامهم، إلا أنني سمعت بيتا لا أدري من قائله، وليس الوصع الطائر في شيء:

أناخ فنعم ما اقلولي وخَوَى  
على خمس يصَعَنَ حصَى الجبوب<sup>3</sup>.

2- وتارة يُشير إلى القبيلة أو الجماعة اللغوية التي سمع منها، وأكثر من سمع منهم:

أ- وسمعت أعرابيا من "بني تميم"<sup>4</sup>.

ب- وسمعت أعرابيا من "بني عُقيل"<sup>5</sup>.

ج- سمعت "الكلايين"<sup>6</sup>.

د- وسمعت أعرابيا من "بني كُليب"<sup>7</sup>.

هـ- وسمعت أعرابيا فصيحاً من "بني نُمير"<sup>8</sup>.

و- سمعت بعض "قيس"<sup>9</sup>.

3- وهو في معظم حالاته يسجل سماعه دون أن ينسبه ومن ذلك:

- سمعت العرب تقول<sup>10</sup>.

وخلاصة القول في هذا الشأن أنه مهما تعددت أساليب جمع المادة اللغوية وطرق تسجيلها عند "الأزهري"، إلا يبقى الغرض الأسمى مكن كل هذا وأخذ اللغة من منابعها الحقيقية.

<sup>1</sup> - ينظر- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 195.

<sup>2</sup> - أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج 1، ص 257.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج 3، ص 94.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج 1، ص 129.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ج 4، ص 327.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ج 2، ص 238.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، ج 7، ص 144.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ج 15، ص 650.

<sup>9</sup> - المرجع نفسه، ج 3، ص 329.

<sup>10</sup> - المرجع نفسه، ج 1، ص 74.

## II. وضع الأزهري للمادة اللغوية:

سار الأزهري في كتابه " التهذيب " على طريقة الخليل في ترتيبه للمفردات نهج منهج ترتيب الكلمات حسب الأبجدية الصوتية ونظام التقليلات.

فالأبجدية الصوتية عند الأزهري هي غلى هذا النحو: «ع ح ه خ غ ق ك ش ض ص س ز ط د ت ظ ث ر ل ن ف ب م وآى»<sup>1</sup>، وقد نظم "أبو الفرج سلمة ابن عبد الله المعافري" هذه الحروف في أبيات شعرية وذلك في قوله:

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| يا سائلي عن حروف العين دونكما | في رتبة ضمها وزن وإحصاء.                     |
| العين والحاء ثم الهاء والحاء  | والعين والقاء ثم الكاف أكفاء .               |
| والجيم والشين ثم الضاد يتبعها | صاد وسين وزاي بعدها طاء.                     |
| والدال والتاء ثم الظاء مُتصل  | بالطاء ذال و ثاء بعدها راء.                  |
| واللام والنون ثم الفاء والباء | والميم والواو والمهموز والياء <sup>2</sup> . |

وقد قسم " الأزهري " هذه الحروف إلى كتب وأول ما بدأ به هو كتاب العين، وينطوي فيه الكلمات المستعملة التي تتألف مع العين مع ما يليها<sup>3</sup>، مثال: باب العين مع الحاء، باب العين مع الهاء ثم مع الخاء ثم مع الغين، ثم مع القاف وهكذا إلى نهاية حروف الأبجدية الصوتية ويلي العين كتاب الحاء وينطوي فيه الكلمات المستعملة التي تتألف مع الحاء مع ما يليها وهكذا إلى نهاية الحروف، ثم كتاب الهاء، وكتاب الخاء وكتاب الغين، وكتاب القاف وكتاب الكاف، وهكذا إلى بقية الحروف الأخرى، وقسم كل باب أو كتاب إلى الأبنية ورتبها حسب التسلسل الآتي:

**أولاً: المضاعف:** وتبدأ أبوابه من الحرف الأول وهو العين وما يليها وهو الحاء، ثم العين مع الهاء وهكذا إلى آخر الحروف، مع تقليبها إن أمكن التقليب مثل: عق وقع، على ألا يعاد التقليب عند ورود الحرف الثاني في موضعه<sup>4</sup>.

**ثانياً: الثلاثي الصحيح:** تبدأ هذه الأبواب بحرف العين مع الحاء وفق الترتيب الصوتي للحروف، مع أخذ مبدأ التقاليد بعين الاعتبار بالنسبة لكل كلمة مقلوبة مستعملة دون تكرار، وتشغل أبواب الثلاثي الصحيح معظم صفحات الكتاب نظراً لأن معظم مفردات اللغة العربية تعود في أصلها إلى كلمات ثلاثية صحيحة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - سعيد حسن بحيري: المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2004م..

<sup>2</sup> - جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث العربي، القاهرة، ج1، ط3، د.س، ص89-90.

<sup>3</sup> - ينظر - سعيد حسن بحيري: المدخل إلى مصادر اللغة العربية، ص282.

<sup>4</sup> - ينظر - عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص109.

ثالثا: أبواب الثلاثي المعتل: تسير هذه الأبواب وفق الطريقة السابقة في تنظيم الحروف، وترتيب الكلمات مع إلحاق المهموز بالمعتل الألف ومما جاء في المهموز مع المعتل في باب الحاء على سبيل المثال: حطا حدا<sup>2</sup>.  
 رابعا: أبواب اللفيف: فمن لفيف حرف العين: (عوى، عاعى) ويتله لفيف الحاء والهاء إلى آخر الحروف<sup>3</sup>.  
 خامسا: أبواب الرباعي: فمن أمثلة العين مع الجيم (المجرع، المجمع)، ومن أمثلة العين مع الحاء: (خضارغ، خربوعة) وهكذا<sup>4</sup>.  
 سادسا: الخماسي بدون نص على أبوابه، ففي كتاب العين نجد الكلمات التالية: (هبنقع، عبنقس) وهكذا<sup>5</sup>.

### 1- منهج التهذيب:

بعدما تم التطرق إلى كيفية ترتيب "الأزهري" للكلمات يأتي الدور الآن للحديث عن منهجه في تقسيم كتابه، وهنا نقول بأن الأزهري اتبع المنهج الذي وضعه الخليل بخلافه حيث بوبه ورتب حروفه وفقه.  
 حيث التزم ترتيب المخارج الذي ابتكره "الخليل" في "العين"، وقسم حسب المعجم إلى كتب، وجعل كل كتاب في ست أبواب كما تم الإشارة إليه سابقا، فراعى فيها التقاليد، ونبه على المستعمل والمهمل منها وحشا هذه الأبواب بما حشاها به "الخليل" أيضا، فوضع في باب الشئ الأبنية الثنائية، والرباعي المضاعف وما ضوعف من فائه ولامه، والخفيف، وخلط بين المعتل الواوي واليائي والمهموز، ووضع البناء الشئ الخفيف في الثلاثي المعتل أيضا<sup>6</sup>.

والمتأمل لكتاب "التهذيب" يلاحظ ذلك التشابه الكبير بينه وبين كتاب العين "للخليل" من حيث الأبواب والتقاليد وما يحتوي عليه وكذلك أقسامه، مما يؤكد مدى التأثير الكبير "للأزهري" بالخليل"، رغم بعض الاختلافات على سبيل المثال لا الحصر من حيث كمية المواد التي تضخمت كثيرا عند الأزهري، وكذلك البصمة الخاصة التي تركها كل منهما في معالجته للمواد.

### 2- "التهذيب" والترتيب المخرجي:

سار "الأزهري" في ترتيب معجمه على الترتيب الذي عمله "الخليل" في معجم "العين"، فجاء إزاء ذلك ترتيبه مطابقا "للعين"، لذا هو معجم يسير على أساس مخرجي بحت، والأزهري في هذا يتبع منهج التقليب فيقلب مواد اللغوية على جميع الأوجه الممكنة كما فعل "الخليل" في "العين" ومن هذا جاءت تسمية "التقاليد".

<sup>1</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 109.

<sup>2</sup> - ينظر - عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعجمها في المكتبة العربية، ص 110 .

<sup>3</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 110 .

<sup>4</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 110 .

<sup>5</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 110 .

<sup>6</sup> - ينظر - حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 335 .

وعلى هذا فقد حاول "الأزهري" أن يلتزم الحرف الأول ثم الثاني فيأتي أولاً بالمفردات التي تبدأ بحرف العين مثلاً، ثم بالمفردات التي تثنى بها، وهكذا فذكر مواد باب العين والقاف مع الدال، وكمثال على ذلك: (عقد، عدق، قعد، دعق، قعد، دعق، قعد، دعق).<sup>1</sup>

ويلاحظ أن "الأزهري" التزم ذلك أيضاً في الحرف الثاني، فأتى (بقعد) قبل (عدق)، ولكنه في مادة (ع.ق.ن) لم يلتزم ذلك، فأتى بالمواد هكذا (عنق، قنع، قعن، نعق، نقع)، وكانت الأصح أن ترتب هكذا: (عنق، قعن، قنع، نعق، نقع)، وطبق "الأزهري" منهج "الخليل" في الكمية فبدأ الأبواب بالثنائي ثم الثلاثي المضاعف تماماً مثل "الخليل".<sup>2</sup>

وهنا يصح القول بأن "الأزهري" عمل على تقليد "الخليل" في عدة أوجه من معجم "العين" رغم هجومه الحاد عليه.

### ثالثاً: الظواهر التي عني بها الأزهري:

امتاز "التهذيب" بمجموعة من الظواهر والخصائص التي جعلته ينفرد عن غيره من معجمات عصره -على الأقل- فكانت هذه الظواهر بارزة فيه إلى حد كبير، كشفت فيه شخصية "الأزهري" وميولاته وكذا أهدافه من تأليف هذا المعجم وأبرز هذه الظواهر هي كالتالي:

#### I 1- الشواهد القرآنية والحديثية:

أول ما يلفت الانتباه في معجم "التهذيب"، عناية "الأزهري" بالشواهد القرآنية والحديثية بشكل فاق فيه غيره من اللغويين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عناية المؤلف بربط القرآن والدين باللغة، فكان هذا الارتباط هو الذي ولد عنده هذه العناية الفائقة.

#### - الشواهد القرآنية:

ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها عن ذلك قوله:

- قال الله عز وجل: «وعزني في الخطاب» معناه غلبني، وقرأ بعضهم «وعازني في الخطاب» أي غالبني.<sup>3</sup>

- وأما قوله عز وجل: «فعرزنا بثالث» [يس 14]، ومعناه قويناه وشددناه.<sup>4</sup>

- وقول الله عز وجل: «ليُخرجن الأعزُّ منها الأذل» [المنافقون 8]، أي ليخرجن منها العزيز ذليلاً.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ينظر - يسرى عبد الله عبد الغني: معجم المعاجم العربية، ص 137 .

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 137 .

<sup>3</sup> - أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج 1، ص 82.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج 1، ص 82.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ج 1، ص 83 .

- وقول الله جل وعز: «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» [المائدة54]: يقول يتذللون للمؤمنين وإن كانوا أعزة، ويتعززون على الكافرين وإن كانوا في شرف الأحساب دونهم<sup>1</sup>.

- وقول الله عز وجل: «أفأرأيتم اللات والعزى» [النجم13] فقد جاء في التفسير أن اللات صنم كان لثقيف وأن العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها<sup>2</sup>.

وبعد ذكرنا لنماذج من الشواهد القرآنية التي اعتمد عليها "الأزهري" في تفسير مادته الآن يأتي الدور على الشواهد الحديثية التي سيتم ذكر لبعض منها.  
-الشواهد الحديثية:

- وفي الحديث أنه: «استقر برسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه»<sup>3</sup>.  
- وفي حديث ابن عمر: «أن قوما اشتركوا في لحم صيد وهم محرمون فسألوا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يجب عليهم، فأمر كل واحدٍ منهم بكفارة ثم سألوا عمر وأخبروه بفتياً الذي أفتاهم، فقال: أنكم معززٌ بكم»، أي مُشدد بكم، ومثقل عليكم الأمر<sup>4</sup>.

- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن أبيض ابن حمّال المأربي قدم عليه، فاستقطعه الملح الذي بمأرب، فأقطعه إياه، فلما ولي قال رجل: يا رسول الله أتدري ما أقطعت؟ إنما أقطعت له الماء العذ، قال: فرجعه منه<sup>5</sup>.

- وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما زالت أكلة خيبر تعاد لي، فهذا الأوان قطعت أبهرى»<sup>6</sup>.

- في حديث سلمان الفارسي أنه: «كان إذا تعارَّ من الليل قال: سبحان ربِّ السنين»<sup>7</sup>.  
- وفي حديث أبي بكر أنه أعطى سيفاً محلي، فنزع عمر الحلي وأتاه بها وقال: «أنتك بهذا لما يعدوك من أمور الناس»، قال أبو عبيد أراه لما يعروك، أي لما يأتيك، ولو كان من العر لقال: لما يعرك<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>- أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج1، ص83.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص85.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص84.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص84.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص87.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص89.

<sup>7</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص101.

<sup>8</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص101.

كانت هذه عينة صغيرة من مجموع العينات من الشواهد القرآنية والحديثية التي تضمّنها معجم "التهذيب"، الذي يمكن الاستنتاج على إثرها مدى ارتباط الأزهري بالدين وسعيه اللغة في خدمته.

## 2-الإكثار من الأقوال:

يعد اتساع المادة اللغوية من أهم الظواهر التي اشتهر بها "الأزهري"، ويعود السبب في ذلك إلى اعتماده الكبير على المعاجم السابقة له وخاصة كتاب العين، الجمهرة، وكذلك الرسائل اللغوية التي أشار إلى بعضها في مقدمته والبعض الآخر ضمن معجمه.

ومن تجليات هذا الاتساع إيراد العديد من الأقوال عند لغويين مختلفين للمادة الواحدة، ولذلك تجد بعض الأقوال المتشابهة أو المشتركة تتكرر عنده، وهذا ببساطة لأنها صدرت من لغويين كثيرين بحيث تتكرر في مواضع متفرقة، وهو ما نجد في مادة (عر) يذكر حوالي خمسة عشر قولاً من لغويين مختلفين وسنذكر بعضها كالآتي: العرة: الأبنة في العصا، وجمعها عدد .

- وقال " الليث": حمار أعزّ، إذا كان السمن في صدره وعنقه أكثر في سائر خلقه .
- قال " أبو عبيد": ومن عيوب الإبل العرر، وهه قصر السنام .
- قال "ابن الأعرابي": العرعر: شجر يقال له الساسم .
- قال "الأصمعي" يقال للجارية العذراء عراءً .
- وقال "أبو عمرو" في قول الشاعر يذكر امرأة: وركبت صَوْمَهَا وَعُرْغَرَهَا، أي ساء خلقها<sup>1</sup> .
- قال "ثعلب" عن "ابن الأعرابي": يقال في مثل «عر فقره بفيه لعله يُلْهيه» .
- وقال "قيس ابن زهير":

يا قومنا لا تعرونا بداهية      يا قومنا واذكروا الآباء والقدا

- قال "أبو العباس" عن "ابن الأعرابي" الرع السكون
- وقال "أبو وجزة السعدي":
- ترعا يرعرعه الغلام كأنه      صدع ينزع هزة ومراحا.
- وقال "شمر" فيما قرأت بخطه، الرعاع كالزجاج من الناس .
- وقال ابن دريد: الرعرة: اضطراب الماء الصافي الرقيق على الأرض<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج1، ص103

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج1، ص104.





## 4- الأمثال:

اعتمد الأزهري على الأمثال اعتمادا كبيرا فكان يتمم بها شرحه، وكذلك لزيادة التوضيح وإبراز المعنى ومن أمثلة ذلك نذكر:

- ومن أمثال العرب السائرة في الرجل يسأل ما لا يكون وما لا يكون وما لا يقدر عليه: «كلفتني الأبلق العقوق»، ومثله: «كلفتني بيض الأنوق» والأبلق ذكرٌ والعقوق الحامل، ولا يحمل الذكر، وانشد "اللحياني"<sup>1</sup>:

طلب الأبلقَ العقوق فلما لم يجده أراد بيض الأنوق .  
- وقال أبو العباس: قال ابن الأعرابي: «الجُعُجُعُ: صوت الرّحى، ومنه مثل العرب: بعجة ولا أرى طحنا»، يضرب للذي يعد ولا يفي<sup>2</sup>.

- أبو عبيد: من أمثالهم في الحث على الكسب قولهم: «كلب عس خيرٌ من كلب ربيض»، وبعضهم يقول: «كلب عاسٌ خير من كلبٍ ربيض»<sup>3</sup>.

- ومن أمثالهم: «مقتل الرجل بين فكيه»، أي سبب قتله بين لحييه، يعني لسانه الذي ينال به من أعراض الناس فيقتل بهذا السبب<sup>4</sup>.

- ومن أمثالهم «ما جعل القوادم كالخوافي؟!»<sup>5</sup>.

- ومن أمثال العرب في الغائب الذي لا يُرجى إياها قولهم: «حتى يتوب العزبيُّ القارض، وذلك أنه خرج يجني القرظ ففقد»، فصار مثلا للمفقود الذي يُؤيس منه<sup>6</sup>.

- ومن أمثالهم في الحبارى: أسوقُ من الحبارى، وذلك أنها تعلم ولدها الطيران قبل نبات جناحه، فتطير معارضة لفرخها ليتعلم منها الطيران<sup>7</sup>.

نستشف من مجموع الأمثال التي وردت في "التهذيب" أن "الأزهري" انتقى هذه الأخيرة من قبائل عربية مختلفة بلهجاتها المتعددة، والتي حددها دون غيرها من القبائل لخضوعها للضوابط التي ارتضاها في النقل عنها .

1- أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج1، ص 69 .

2- المرجع نفسه، ج1، ص69.

3- المرجع نفسه، ج1، ص80.

4- المرجع نفسه، ج9، ص57.

5- المرجع نفسه، ج9، ص47.

6- المرجع نفسه، ج9، ص67.

7- المرجع نفسه، ج9، ص67.

ومما سبق يمكن القول بأن كتاب "التهذيب" امتاز عن غيره من المعاجم العربية القديمة، بمجموعة من الظواهر التي كانت بارزة بوضوح فيه، هذا فضلا عن بعض الظواهر الأخر الصغيرة التي تشاركه فيها معظم المعجمات الأخرى مثل الانتباه إلى اللغات والأساليب الخاصة والأضداد وما إليها.

## II نموذج من معجم "التهذيب":

من باب العين والذال، مادة "ذع":

- قال الليث: الذعذعة: التفريق.

- قلت: وأصله من باب ذاع يذيع، وأذعته أنا، فنقل إلى المكرر المضاعف .

- كما يقال: نخنع بعيره فننخع من الإناخة.

- ويقال ذعذع فلان ماله، إذا بدره .

- وذعذعت الريح التراب، إذا فرقتة وذرتة وسفته، كل ذلك معناه واحد وقال النابغة:

غشيت لها منازل مقويات تذعذعها مذعذعة حنون.

- ورجل ذعذاع، إذا كان مديعا للسر تماما لا يكتفم سرا.

- وتذعذع شعره إذا تشعث وتمرط.

- وقال بعضهم: رجل مُذعذع، إذا كان دعياً.

- قلت ولم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به، والمعروف بهذا المعنى رجل مذعذع، وقرأت بخط

"أبي الهيثم":

وعذاريكم مُقْلِصَةٌ في ذعاع النخل تجترمه.

- قال "أبو الهيثم": الرواية «في ذُعاعِ النخلِ»، قال: ودعاع تصحيف .

- قال: والذعاع الفرق، واحدها ذعاعة، قال: والذعاع النخل المتفرق.

- قال: ويقال: الذعاع: ما بين النخلتين، بضم الدال<sup>1</sup>.

وما يُستخلص من هذا النموذج ما يلي:

- أن مادة "التهذيب" واسعة، فنرى "الأزهري" يُفصل في شرحه للمادة الواحدة بذكره لمختلف الصيغ التي وردت

بها هذه المادة، وهذا بسبب اعتماده على المعاجم السابقة عليه، وكذلك أخذه من القبائل العربية خلال فترة أسره.

- أن شخصية "الأزهري" كانت بارزة في معجمه، فكثيرا ما يقدم آراءه الشخصية من خلال تصحيحه للأخطاء من خلال قوله: قلت، والصحيح (...). وما إلى ذلك.

<sup>1</sup> - أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج 1، ص 97.

- نسبة الأقوال إلى أصحابها إن علم بها، وإن لم يعلم بها أشار إلى ذلك بقوله: قال بعضهم أو يقال.
- كثرة اعتماده على أقوال فصحاء العرب من لغويين وقبائل لم تعرف الاختلاط بغيرها من الأجناس البشرية.
- استشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكذلك أشعار العرب، أما في هذا النموذج فقد استشهد بيتين شعريين.
- عدم إفصاحه بشكل صريح باعتماده على "الخليل"، والإشارة إليه "بالليث" حسب الدارسين، رغم أخذه الكثير منه.

### III الجديد الذي أتى به "الأزهري" في معجمه "تهذيب اللغة":

يجمع الدارسون بأن معجم "تهذيب" تضمن العديد من الظواهر التي يمكن عدها من مظاهر التطور التي شهدتها حركة التأليف المعجمي العربي ابتداءً من القرن الرابع هجري، لذلك فقد انفرد بالعديد من الميزات التي ظهرت فيه في أكثر من ناحية، وليس بغريب أن ينال هذا المعجم الشهرة الكبيرة وسط المعاجم العربية قديماً أو حديثاً، كيف لا ومؤلفه من جهابذة اللغة وأئمتها.

ولعل أبرز ما جاء به الأزهري شساعة مادته اللغوية وضخامتها، وهذا راجع إلى سببين رئيسيين هما اعتماده الكبير على المتون التي سبقته وبخاصة "العين" و "الجمهرة"<sup>1</sup>، وكذا أخذه من القبائل العربية الفصيحة، أو ما يُعرف بعملية "الاحتجاج" أثناء وقوعه في الأسر، رغم تضاؤل نسبة الاعتماد على هذه الطريقة في جمع اللغة في الفترة التي عاصرها "الأزهري".

ولم تقتصر هذه الزيادة من حيث المواد فقط، بل تعدت ذلك إلى المعاني والأقوال التي تفسر لفظاً واحداً ذو معنى واحداً، وأحياناً ذو معانٍ متقاربة، وصدرت من لغويين مختلفين<sup>2</sup>.

من المستجدات التي عُرف بها "تهذيب اللغة" أيضاً: «الدقة والبراعة في توضيح المعنى وتفسير ما أشكل من مصطلحات العلوم، وخاصة في التفسير والفقه والنحو والتصريف»<sup>3</sup>، ما يعني أن "الأزهري" من اللغويين السابقين في الأخذ من العلماء، ومن شتى أصناف المعارف والعلوم، وبالتالي أخذ معجم "تهذيب" يخطو خطوة نحو العلمية والنضج، وعلى إثر ذلك لُقّب بدائرة المعارف.

وأيضاً: «احتفاله بالشواهد القرآنية و الحديثية الكثيرة التي أدخلها في معجمه فأصبحت من التراث المعجمي»<sup>4</sup>، ولا عجب في ذلك لأن من بين أهداف معجمه ربط القرآن الكريم والدين باللغة.

<sup>1</sup>- ينظر-حسين نصار: المعجم العربي: نشأته وتطوره، ص358 .

<sup>2</sup>- ينظر- المرجع نفسه، ص358 .

<sup>3</sup>-فاطمة محمد أصلان: تهذيب اللغة، ص26 .

<sup>4</sup>- حمودي زين الدين عبد المشهدي: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص195-198 .

كما أن من مظاهر التجديد في "تهذيب" استدراكه لما فات غيره من المعاجم السابقة، فقد نبه "الأزهري" إلى تركيبات عدها الخليل مهملة، و وجد استعمالات أثبتتها في معجمه<sup>1</sup>. هذا فضلا عن الفحص الشديد لألفاظه، ونقد ألفاظ سابقه، فصحح الكثير منها ورسخها في "تهذيب"<sup>2</sup>.

وما يمكن القول في هذا الشأن بأن معجم "تهذيب اللغة" يقف في طليعة المعجمات التي أضافت الجديد إلى موضوع تطوير المعجم العربي، حيث استوعب الكثير من ألفاظ العربية، وأرخ لأقوال اللغويين فغدت شاهدة عليهم، ونتيجة لذلك فقد أخذ شكل الموسوعة اللغوية وهو ما لم تعرفه المعاجم العربية من قبل. وفي الأخير نقول بأنه إذا كان "الأزهري" في "تهذيبه" إن لم يأت بالكثير من حيث المنهج، لأنه سار على طريقة "الخليل" في "العين"، فإنه أضاف كثيرا من حيث المادة اللغوية، فهو بالتالي يبقى برهان ساطع على نضج الدراسات اللغوية العربية.

### ثالثا: لمحة عن بعض المعاجم العربية التي ظهرت في الفترة موضوع الدراسة:

بعدما تم التفصيل في معجم "تهذيب" والإشارة إلى بعض المحاور البارزة المتعلقة به، ارتأينا أن نُلقي نظرة على أبرز المعاجم العربية التي عاصرتة، والسبب في ذلك يعود بطبيعة الحال إلى الرغبة في الإيضاح، ومعرفة حال المعاجم العربية آنذاك، ولذا كانت لنا وقفات مع البعض منها، كالاتي:

#### I "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري:

يعد مؤلف هذا المعجم مبتكر الطريقة الترتيب الهجائي، التي خالف فيها الطرائق التي عرفت من قبل، وقد نالت هذه الأخيرة شهرة كبيرة، حيث اقتدى بها من أتى بعده من مؤلفي أضخم المعاجم العربي. هذا وقد ألف الجوهري معجمه الصحاح لتحقيق مجموعة من الأغراض، حيث قال في تقديمه له: «أما بعد: فإنني قد أودعت هذا الكتاب :

- ما صح عندي من هذه اللغة، التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها.
  - على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه<sup>3</sup>.
- ما يعني أن "الجوهري" أراد من تأليفه هذا أن يجمع الصحيح من مفردات اللغة، ومن ثم ترتيبها وفق الطريقة التي ابتدعها هو.

<sup>1</sup> - ينظر - حمودي زين الدين عبد المشهداني: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، ص 198.

<sup>2</sup> - ينظر - فاطمة محمد أصلان: تهذيب اللغة، ص 28.

<sup>3</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات و ألفاظا، ص 133.

وقد تمثل هذا الترتيب في الترتيب الهجائي، وذلك بعد تجريد الكلمات وردها إلى الأصل الثلاثي، وكل مادة تأتي في أول السطر، والكلمة المشتقة بين قوسين<sup>1</sup>.

وكان اعتماد "الجوهري" في كتابه على طريقة ترتيب الألفاظ التي ابتكرها في أواخر الحروف، فسهل بذلك وسيلة البحث عن الكلمات المقصودة، وخلص الناس من الطرق المعقدة التي سادت المعاجم قبله كالأبنية والتقاليب<sup>2</sup>.

وبالتالي جاء "الجوهري" بنظام جمع فيه بين أمور ثلاث الدقة، والبساطة، والإحكام في آن واحد، هذا وقد التزم "الجوهري" في كتابه الصواب في النقل، وتحرى كذلك الضبط في التدوين حتى لا يتسرب الخطأ إلى مواده، ويبين نوع حركات الألفاظ كتابة توضيحا للصحيح في لفظها، ومن أهم ميزات الكتاب أيضا إشارته إلى الضعيف والمنكر والمتروك، وكذا العامي والمولد والمغرب، إضافة إلى عنايته بالنوادير، كما عرف عن "الجوهري" استشهاده في شرح الألفاظ بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وكذلك الشعر المأثور من كلام العرب، فضلا عن عنايته بأعلام القبائل والأشخاص والأماكن<sup>3</sup>.

ومن هذا نقول بأن معجم "الصحاح" يعد نموذجا لازدهار حركة التأليف المعجمي خلال القرن الرابع هجري، فقد كان هم "الجوهري" ينحصر في جمع الصحيح من اللغة، بعد أن رأى أن العربية قد دخلها ما ليس منها، بعد اختلاطها بالأمم الأخرى.

وبعد إطلالتنا الخفيفة على معجم "الصحاح"، الذي يعد من أبرز المعاجم العربية، تنتقل إلى معجم آخر لا يقل أهمية عنه ألا وهو: "مقاييس اللغة" لابن فارس<sup>4</sup>.

## II "مقاييس اللغة" لابن فارس:

ألف ابن فارس كتابه في القرن الرابع الهجري، بعد أن جمعت اللغة العربية و دُونت في رسائل وكتب مختلفة مكنته من الإفادة منها بشكل كبير.

وقد سار "ابن فارس" في "مقاييسه" على طريقة خاصة تختلف عما رأيناه عند من سبقه من اللغويين، بغرض الكشف عن مزيد من خصائص اللغة العربية التي تتجلى في استنباط المعنى المشترك أو الأصل الواحد بين صيغ المادة اللغوية في الشائي والثلاثي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر-محمود سالم: من المعاجم العربية، ص37.

<sup>2</sup> - ينظر- عبد اللطيف الصوفي: اللغة و معاجمها في المكتبة العربية، 168.

<sup>3</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص169-170.

<sup>4</sup> - ينظر- المرجع نفسه، ص142.

وبالتالي فالمقصود بكلمة "المقاييس" هنا الاشتقاق الكبير الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات<sup>1</sup>.

وكان "بن فارس" قد قلّد "الخليل" في واحدٍ من أسس منهجه في "العين"، ويقصد هنا نظام الأبنية بعد إدخال التعديل عليها، غير أنه خالفه في النظام الصوتي واتبع النظام الألفبائي العادي، كما أنه لم يطبق نظام التقاليب بشكل حربي كما عند "الخليل" و"ابن دريد"<sup>2</sup>.

نستطيع القول من هذا أن الطريقة التي ابتكرها "الخليل" في معجمه "العين" لازالت تُلقب بظلالها على اللغويين أتوا من بعده.

وكفكرة عامة عن هذا المعجم، نقول بأنه من الكتب اللغوية التي ظهرت في القرن الرابع هجري، أي بعد مرحلة جمع المادة اللغوية في المعاجم السابقة عليه، وهو ما ساعده على التعمق في الدراسة، بالإتيان بوجهات نظر جديدة وهي الكشف عن الأصول كما تمّ الإشارة إليه سابقاً، وسنحاول إجمال مميزات "مقاييس اللغة" في النقاط التالية:

- إتيانه بالجديد من حيث المادة والمنهج، حيث استدرك العديد من المواد التي لم يذكرها غيره من قبل.
- عنايته بالألفاظ الصحيحة واهتمامه بالجزء والدخيل، حيث بين خروجه عن أقيسة العرب .
- تعميق فكرة الأصول وتوسيعها، وذلك من خلال الكشف عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة<sup>3</sup>.
- والظاهر أن "ابن فارس" في "مقاييس اللغة"، أضاف كغيره من المعاجم التراثية، أموراً وأشياء لا بأس بها، في سبيل تطوير المعجم العربي والرّقي به.

### III "جمهرة اللغة" لابن دريد:

يعد معجم "الجمهرة" من أبرز المعاجم العربية التي ظهرت في القرن الرابع هجري، فقد ألف "ابن دريد" هذا الكتاب، بعدما لاحظ صعوبة المنهج الذي سار عليه "الخليل" في معجم "العين".  
وبالتالي فهو من المعاجم التي سلكت مسلك "الخليل" في نظامه، غير أنه خالفه في بعض المسائل الأساسية فيه حسب الدارسين.

ومن النقاط التي ركّز عليها "ابن دريد" في معجمه، التنبيه على المادة المهملة بأكملها، والتعريف بالمستعملة منها، وكذلك استشهاده في شرحه على الحديث النبوي الشريف وأشعار العرب<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر- أبو الحسن أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ص39.

<sup>2</sup>- ينظر- عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص80.

<sup>3</sup>- ينظر- المرجع نفسه، ص83.

<sup>4</sup>- ينظر- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص127.

أما الجديد الذي أتى به صاحب هذا المعجم فيتمثل في طرحه للترتيب الذي يقوم على أساس ترتيب مخارج الحروف، ولجوئه إلى الترتيب السهل، وهو الترتيب الألفبائي.

#### IV "أساس البلاغة" للزمخشري:

هدف "الزمخشري" من تأليف معجمه "أساس البلاغة" إيضاح وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وهو ما جعله يركز في شرح المفردات العربية على أساس التفرقة بين المعاني الحقيقية و المجازية. وقد ساعده في ذلك كونه من أئمة العلم بالدين و التفسير واللغة، وبالتالي أراد "الزمخشري" أن يوظف اللغة في خدمة الدين.

واتبع هذا الأخير في ترتيب مؤلفه على الترتيب العادي مراعيًا الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث... إلخ<sup>1</sup>، اعتمادًا على أوائل الجذور، ما يعني أنه سار على المنهج السهل المتداول، وذلك بعد أن رأى صعوبة المناهج السابقة عليه.

أما الجديد الذي أتى به "الزمخشري" في معجمه فيتمثل فيما يلي:

- تفريقه بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، ومنه تأسس فصل الخطاب والكلام الفصيح، التي كانت من أبرز خصائصه<sup>2</sup>.

- «نجاحه في اختيار مواده اللغوية التي عالجهما فهو يختار العبارة البلاغية المركبة التي وردت على السنة العلماء المبرزين في الأدب و البلاغة»<sup>3</sup>، وما يلاحظ في ذلك أن "الزمخشري" حاول أن يلتزم الفصيح من اللغة قدر الإمكان، ولهذا اختار بعض المواد والعبارات دون غيرها.

- وأيضًا جمعه اللغة من مصادر أهل العربية الفصحاء، ولهذا فقد «حطم الرجل بشجاعة نظرية الاحتجاج عند عصر معين وترفض الاحتجاج بشعر الشعراء وأقوال المبدعين الذين جاؤوا بعد هذا العصر مهما ارتفع مستواهم الأدبي والبلاغي»<sup>4</sup>، وما نراه في هذا أن "الزمخشري" كسر قاعدتين أساسيتين فالأولى اعتماده نظرية الاحتجاج في جمعه اللغة رغم قلة العمل بها خلال عصره، أما الثانية فبعدم التزامه بقيودها الزمنية.

ولعلنا نختتم الحديث عن التأليف في المعاجم العربية التراثية، بالقول بأن التقليد في المعاجم العربية كان سنة متبعة، لكن لاشك أنه كانت هناك مميزات ومستجدات ظهرت في أكثر من جانب، فكل لاحق أراد أن يضيف شيئًا إلى ما قدمه الآخرون.

<sup>1</sup> - ينظر - يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص 236.

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع نفسه، ص 236.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 238.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 238.

# الخاتمة



ختاماً لبحثنا في موضوع المعجمية العربية التراثية توصلنا مما سبق من سجل النتائج إلى:

- ارتبط اسم المعجم في القدم بالإيضاح والبيان، وإزالة الغموض، كما أن المعجم بمفهومه المعروف لم يظهر إلا في أواخر القرن الرابع هجري، أما قبل ذلك فهو كتاب.
- أن حاجة العرب إلى المعجم ظهرت مع الرغبة في فهم ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بعد مجيء الإسلام، وبالتالي كانت الدراسات التفسيرية الأولى التي قامت حوله كان لها أكبر الأثر في حركة المعاجم العربية.
- يعود تأخر ظهور المعاجم العربية مقارنة بالأمم الأخرى يعود لسببين هامين هما: الأمية التي كانت متفشية قبل ظهور الإسلام، وكذلك عدم حاجتهم إليها بسبب قلة الألفاظ والمعاني الغريبة عليهم، وهذا بطبيعة الحال راجع إلى عدم اختلاطهم بالأمم الأخرى آنذاك.
- إضافة أن للمعاجم العربية تاريخ طويل، فقد مرت بمراحل متعددة عرفت فيها تطورات ومستجدات لعل بدايتها كانت بالرسائل اللغوية، قبل أن تعرف صورتها المكتملة مع معجم العين للخليل، لتتوالى بعده المعاجم العربية من حيث التأليف، وفيها ظهر ما يعرف بالمدارس اللغوية التي تمثلت في نوع آخر من المعاجم وهو معاجم الألفاظ.
- تقوم المعاجم العربية على مبدئين أساسيين هما الجمع والوضع، فأما الجمع فهو جمع المادة اللغوية تمهيداً لتأليف معجم، والوضع فيراد به ترتيب هذه المادة اللغوية في المعجم.
- أن نظرية الاحتجاج ارتبطت بمبدأ الجمع في بدايات التأليف المعجمي قبل أن يتناقض دورها مع بدايات القرن الرابع هجري.
- وقد عرفت المعاجم العربية طرقاً مختلفة في وضع المادة اللغوية مما جعلها تنقسم إلى مدارس متعددة.
- أن الأزهري رائد من رواد التأليف المعجمي العربي بإسهاماته الجليلية وإبداعاته وأرائه القيمة فيها.
- يعد أبرز أغراض "الأزهري" من تأليف معجم "التهذيب" تنقية اللغة وتصحيحها من كل تصحيف وتحريف.
- ومجمل الحديث عن معجم التهذيب اشتماله على مجموعة من الظواهر التي انفرد بها عن غيره من المعاجم العربية.
- وكصورة عامة عن المعاجم العربية التراثية نقول بأن كل معجم من معاجمها التي ألفت إلا وأضافت جديداً يحسب لحركة التأليف المعجمي العربي.
- وإذا كان لزاماً علينا اختتام بحثنا هذا فإننا نتوجه بدعوة الباحثين إلى الاهتمام بالتراث المعجمي العربي وبعثه من جديد قصد الوصول إلى نتائج أكثر دقة من شأنها أن تساهم في تطوير الدرس اللغوي

## الخاتمة

---

والمعجمي خصوصا وجعله ركيزة للمضي قدما نحو التطور أكثر حتى يضاهي ما عليه حال الدراسات اللغوية عند الأمم المتقدمة في هذا المجال.

وآخر القول في هذا، الرجاء من المولى عز وجل قبول هذا العمل الأكاديمي الأول لنا والنفع بالعلم والعمل الصالح.

والحمد لله رب العالمين

## قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

### القرآن الكريم

- 1- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ب، ط5، 1984م.
- 2- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.س، ط7.
- 3- أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراجية، الرياض، ط1، 1992م
- 4- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
- 5- أوغست هفتر: البلغة في شذور اللغة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط2، 1914م.
- 6- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، تح مركز الدراسات القرآنية لطباعة المصحف الشريف، د.ب، د.ط، د.س.
- 7- جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة و أنواعها، ج1، مكتبة دار التراث العربي، القاهرة، د.س، ط3.
- 8- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، وكالة المعارف الجليلية، ط1، 1941م.
- 9- حامد صادق قنبي: المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية القديمة والحديثة، دار ابن الجوزي، الأردن، ط1، 2005م.
- 10- أبو الحسن أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2005م.
- 11- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، مكتبة مصر للطباعة، د.ب، د.ط، د.س.
- 12- حسين نصار: معاجم على الموضوعات، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، د.ط، 1985م.
- 13- حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997م.
- 14- محمودي زين الدين عبد المشهداني: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2005م.
- 15- ديزيره سقال: نشأة المعاجم العربية و تطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م.
- 16- سعيد حسن بجيري: المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2004م.
- 17- عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها و مناهجها، الفاروق الحرفية للطباعة و النشر و التوزيع، د.ب، ط2، 1981م.

- 18- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتب على حروف المعجم، ج1، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، 2003 م.
- 19- عبد العال سالم مكرم: اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب، د.ب، ط1، 1995م.
- 20- عبد القادر أبو شريفة: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1989.
- 21- عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986م.
- 22- عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.س.
- 23- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1988م.
- 24- عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- 25- علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د.س، ط1.
- 26- فاطمة محمد أصلان: تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 2001 م.
- 27- أبو الفرج محمد بن اسحاق ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ط ، د.س.
- 28- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2005م.
- 29- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ج1، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.س.
- 30- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، الولاء للطبع والتوزيع، د.ب، ط1، 1992م.
- 31- محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ب، د.ط، 1966م.
- 32- محمد حسن حسين جبل: الإستدراك على المعاجم العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.س.
- 33- محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، طبعة الشرق، حلب، د.ط، 1979م.
- 34- محمد ماهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، ط6، 1987م.
- 35- محمود سالم: من المعاجم العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ج1، 1966م.
- 36- محي الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج1، تح: أحمد الزاوي وآخر، المكتبة الإسلامية، د.ط.

37- مسعود بوبو: أثر الدخيل على الفصحى في عصر الإحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرثاء القومي، دمشق، ط1، 1982م.

38- أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة و أسرار العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000 م

39- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تح عبد السلام هارون، دار القومية العربية للطباعة، د.ب، د.ط، (ج1، 2، 3، 4، 6، 8، 7، 10، 9، 15)، 1964 م.

40- ناديا رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، د.ب، د.ط، 2004م.

41- يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1991م.

### المجلات العلمية:

1- مجلة اللسان العربي، علي القاسمي: المعجم و القاموس (دراسة تطبيقية في علم المصطلح).

2- مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج78، ج4.

# فهرس المحتويات

## الفصل الأول: بدايات التأليف المعجمي العربي:

أولاً: ماهية المعجم :

- I. المعجم لغة:.....6
- II. المعجم في الاصطلاح العلمي:.....7
- 1-أهمية المعجم.....7
- 2-نشأة المعاجم.....8
- أ-عند العرب.....9
- ب-عند الأمم القديمة.....9
- 3-أسباب تأليف المعاجم العربية.....11
- 4-تاريخ المعاجم العربية.....12
- III. -أنواع المعاجم اللغوية.....12
1. معاجم المعاني.....13
- 1.1-مراحل معاجم المعاني.....14
- المرحلة الأولى:الرسائل اللغوية
- المرحلة الثانية:الرسائل ذات الموضوع الواحد
- المرحلة الثالثة:الكتب ذات الموضوعات المتعددة
2. معاجم الألفاظ.....17
- 1.2-المدارس المعجمية.....18
- مدرسة التقليبات الصوتية
- مدرسة التقليبات الهجائية
- مدرسة القافية
- 3.تسمية المعاجم في التراث العربي.....21
- 4.الإرهاصات الأولى لنشأة المعاجم العربية.....22
- ثانياً:بواكير المعاجم العربية:
- I. غريب القرآن.....24
- II. غريب الحديث.....25



ثالثا: مراحل تطور المعجمية العربية:

- I. استخدام المخبرين اللغويين.....26
- II. جمع المفردات.....27
- III. صناعة المعجم.....27

رابعا: المعاجم العربية بين الجمع والوضع:

- I. مبدأ الجمع في المعاجم العربية.....28
- 1- مراحل جمع اللغة.....28
- المرحلة الأولى
  - المرحلة الثانية
  - المرحلة الثالثة
- 2- نظرية الاحتجاج ومبدأ الجمع.....29
- 3- تجنب اللغويين الاحتجاج في مؤلفاتهم بشعر المولدين تأثرا بمعايير الاحتجاج.....29
- 4- مصادر جمع اللغة العربية.....30
- القرآن الكريم
  - الحديث النبوي الشريف
  - الشعر
  - الأمثال وكلام الفصحاء

- II. مبدأ الوضع في المعاجم العربية.....34
- 1- اختيار المداخل و ترتيبها وفق نظام خاص.....34
- 2- ترتيب الكلمات و المشتقات تحت المدخل.....34

الفصل الثاني: حركة التأليف المعجمي العربي:

- مدرسة الترتيب الصوتي.....39
- أولا: التعريف "بالأزهري":
- I. حياة أبي منصور "الأزهري".....40
- 1- شيوخه وتلاميذه.....41
- 2- الأئمة الذين اعتمد عليهم "الأزهري".....42
- 3- مؤلفاته.....43
- II. - كتاب " التهذيب ".....44

- 45-1- لم سماه "الأزهري" تهذيب اللغة؟.....
- 45-2- غرضه من تأليف التهذيب.....
- 46-3- قيمة كتاب "التهذيب".....
- 47-4- وصف مقدمة "التهذيب".....
- 48-5- مزايا كتاب "التهذيب".....
- 49-6- المآخذ.....
- 50-7- مصادر "التهذيب".....

ثانيا: مبدأ الجمع والوضع عند "الأزهري":

- 51- I. - جمع المادة اللغوية عند "الأزهري".....
- 54- II. - وضع "الأزهري" للمادة اللغوية.....
- 55-1- منهج "التهذيب".....
- 55-2- "التهذيب" والترتيب المخرجي.....

ثالثا: الظواهر التي عنى بها "الأزهري":

- 56- I. - 1 الشواهد القرآنية والحديث.....
- 58- 2- الإكثار من الأقوال.....
- 59- 3- النوادر.....
- 60- 4- الأمثال.....
- 61- II. - نموذج من معجم "التهذيب".....
- 62- III. - الجديد الذي أتى به "الأزهري" في هذا المعجم.....

رابعا: لمحة عن بعض المعاجم العربية التي ظهرت في الفترة موضوع الدراسة:

- 63- I. "تاج اللغة و صحاح العربية" "للجوهرى".....
- 64- II. "مقاييس اللغة" لابن فارس.....
- 65- III. "جمهرة اللغة" لابن دريد.....
- 66- IV. "أساس البلاغة" "للزحشري".....
- 68- الخاتمة.....
- 71- قائمة المصادر والمراجع.....
- 75- فهرس المحتويات.....